

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية

التخصص: أدب جزائري

تجليات الصّراع الداخلي في رواية "حفنة وجع"
لـ فضيلة بهليل

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إشراف الدكتورة:

إعداد الطالب(ة):

د. لمجادي سورية

بن فريجة كريمة

لجنة المناقشة:

رئيسا

جامعة غليزان

1-أ/ بكوش يوسف

مشرفا ومقررا

جامعة غليزان

2-أ/ لمجادي سورية

عضوا مناقشا

جامعة غليزان

3-أ/ بلغوثي عودة

السنة الجامعية:

1446/1447هـ

2025/2026م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشكر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

«اللهم انفعني بما علّمتني وعلّمني ما ينفعني وزدني علماً»

أتقدّم في هذا المقام بأسمى عبارات الشكر والامتنان إلى الله عزّ وجلّ الذي وفقني وأعانني على إتمام هذا العمل، ومنحني القوة والصبر لتجاوز الصعوبات التي واجهتني خلال مسيرتي البحثية، فلولاه سبحانه لما كان لهذا الجهد أن يكتمل.

كما أتوجّه بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرفة لمجادي سورية على توجيهاتها القيّمة التي ساعدتني في إنجاز هذا العمل.

وأخصّ بجزيل الشكر والامتنان إلى الروائية الدكتورة فضيلة بهليل، صاحبة رواية "حفنة وجع" على لطفها وتعاونها الكريم، وعلى دعمها المعنوي وتشجيعها المستمر طوال فترة إنجاز هذا البحث، مما كان له أثر طيب في تحفيزي ومواصلة العمل بكل جد واجتهاد.

ولا يفوتني أن أتقدّم بجزيل الشكر إلى كافة أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها، لما قدّموه لي من معارف علمية وتوجيهات أكاديمية رافقتني طوال مسيرتي الجامعية.

وأعبّر كذلك عن امتناني لكل من قدّم لي دعماً معنوياً أو كلمة طيبة أو دعاءً صادقاً، حتى وإن لم تجمعني بهم معرفة مباشرة، فقد كان لأثرهم الطيب دوراً كبيراً في منحي القوة للاستمرار والمثابر.

وأتقدّم بخالص الشكر والامتنان إلى والدي، وخاصة أبي الذي وفرّ لي كل سبل الدعم والنجاح وكان السند الأول في مسيرتي العلمية.

وإلى كل عامل وعاملة في جامعتنا أسهموا في تهيئة بيئة علمية نظيفة ومريحة، وإلى كل من قابلني بلطف أو كلمة طيبة أو معاملة حسنة، أسأل الله أن يكرمهم كما أكرموا غيرهم، وأن يرزقهم السعادة والتوفيق، وأن يجعل أعمالهم وجهودهم المباركة في ميزان حسناتهم.

كما أخصّ نفسي بالشكر والتقدير، فقد واجهت لحظات من التعب والضعف، لكنها لم تستسلم، بل استعانت بالله وواصلت الطريق بإصرار وعزيمة.

وفي الختام، أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به، وأن يجعله علماً يُنتفع به وصدقة جارية في ميزان حسناتنا.

بن فريحة كريمة

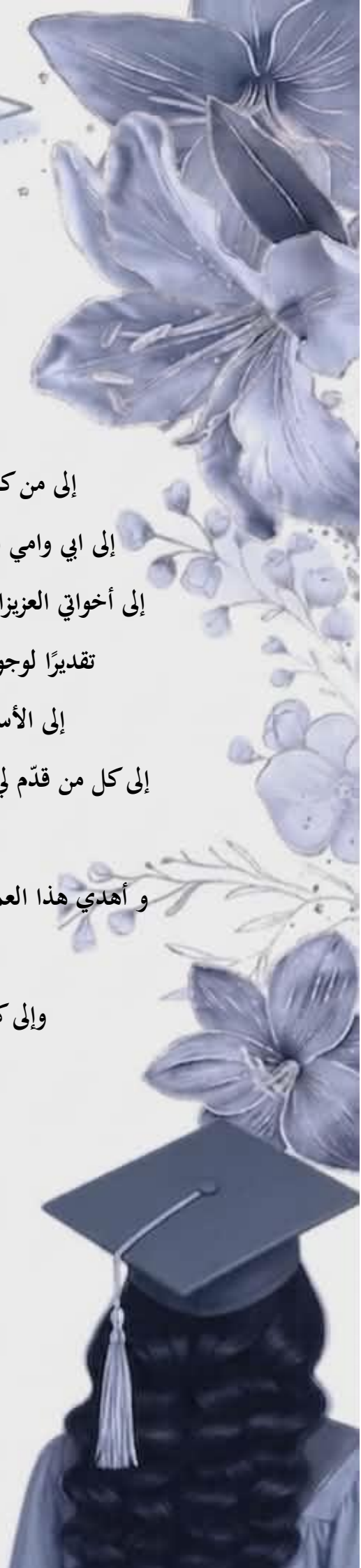


"وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى"

إهداء

إلى من كان دعاؤهما سندي وصبرهما قوتي وفخرهما حلمي الاكبر
إلى ابي وامي اهدي ثمة هذا الجهد المتواضع عرفانا بكمما الذي لا يقدر بثمن
إلى أخواتي العزيزات رفيقات الدرب ومصدر المحبة والدعم أهدي هذا العمل المتواضع
تقديرًا لوجودهن في حياتي وامتنانًا لكل ما قدّمه لي من تشجيع ومساندة.
إلى الأسرة التي كبرت بين دفئها وترعرعت في ظل محبتها واحتوائها.
إلى كل من قدّم لي كلمة طيبة، أو دعاءً صادقًا، أو تشجيعًا خالصًا، وكان له أثر عميق
في مواصلة هذا الطريق رغم الصعوبات.
و أهدي هذا العمل إلى نفسي التي صبرت واجتهدت وواصلت رغم العوائق، مستعينةً
بالله ومتوكلةً عليه.
وإلى كل من آمن بي يوم تعبت، وكان لي نورًا في طريق طويل...
أهدي هذا العمل.

بن فريحة كريمة



مقدمة

يُعدّ الأدب الروائي من أبرز الأجناس الأدبية التي تعكس واقع الإنسان وتعبّر عن قضاياها النفسية والاجتماعية، حيث يشكّل الصراع عنصرًا أساسيًا في بنية الرواية لما له من دور فعال في تحريك الأحداث وبناء الشخصيات وإبراز أبعادها النفسية والفكرية.

ويُعدّ الصراع الداخلي من أكثر أنواع الصراع عمقًا وتعقيدًا إذ يرتبط بعالم الشخصية الباطني، ويكشف عن توتراتها وهواجسها وصراعاتها الخفية التي لا تظهر بشكل مباشر.

وقد حظي الصراع الداخلي باهتمام كبير في الدراسات النقدية الحديثة، لما له من قدرة على تعرية أعماق الإنسان والكشف عن أزماته النفسية والوجودية خاصة في ظل التحولات الاجتماعية التي يعيشها الفرد داخل مجتمعه.

ومن هنا، أصبحت الرواية مجالًا خصبًا لتجسيد هذه الصراعات من خلال توظيف تقنيات سردية وأساليب فنية متنوعة تعكس تعقيد التجربة الإنسانية.

وفي هذا السياق، تأتي هذه الدراسة الموسومة بـ "تجليات الصراع الداخلي في رواية حفنة وجع" للكاتبة فضيلة بهليل والتي تسعى إلى الكشف عن مظاهر هذا الصراع وتحليل دلالاته النفسية والسيمائية من خلال الوقوف على مختلف تمثالاته داخل النص الروائي.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في إبراز الصراع الداخلي بوصفه عنصرًا فاعلاً في بناء الشخصية الروائية والكشف عن أبعادها النفسية والفكرية، كما تسعى إلى إظهار الدور الذي تؤديه المقاربة السيميائية النفسية في تحليل النصوص الروائية والكشف عن دلالاتها العميقة.

وتزداد أهمية الدراسة لكونها تتناول رواية "حفنة وجع" التي لم تحظ بدراسات نقدية كافية. وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن تجليات الصراع الداخلي في الرواية، وتحليل أبعاده النفسية والسيمائية، والتعرف إلى التقنيات السردية الموظفة في تصويره، إضافة إلى إبراز أثره في تطور الشخصيات والأحداث.



وانطلقت الدراسة من فرضية مفادها أن الصراع الداخلي يشكل محورًا أساسًا في بناء رواية "حفنة وجع"، وأن الكاتبة وظفته من خلال مجموعة من الرموز والتقنيات السردية للتعبير عن الأبعاد النفسية والاجتماعية للشخصيات.

كما تم الاطلاع على مجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت الصراع النفسي في الرواية العربية والمقاربات السيميائية والتحليلية للنصوص الأدبية، وقد أسهمت هذه الدراسات في إثراء الجانب النظري للبحث وتحديد أدوات التحليل، غير أنها لم تتناول رواية "حفنة وجع" بصورة مباشرة، مما يمنح هذه الدراسة خصوصيتها العلمية.

تمثلت إشكالية هذا البحث في التساؤل الآتي:

✓ كيف تجلّى الصراع الداخلي في الرواية؟ وما هي دلالاته النفسية والسيميائية؟

ومن هذا المنطلق يسعى هذا العمل إلى دراسة آليات تشكّل الصراع الداخلي داخل النص الروائي، والكشف عن أبعاده النفسية والرمزية، وذلك من خلال اعتماد المنهج السيميائي النفسي الذي يتيح الجمع بين تحليل العلامات والرموز داخل النص، وبين تفكيك البنى النفسية للشخصيات، بما يساعد على فهم أعمق للدلالة الروائية.

وللإجابة عن هذه الإشكالية، تم تقسيم الدراسة إلى فصلين رئيسيين.

تناول الفصل الأول الإطار المفاهيمي للصراع الداخلي في الرواية، حيث تم التطرق إلى مفهوم الصراع الداخلي من مختلف الزوايا، بدءًا بتحديد مفهوم الصراع في اللغة والاصطلاح، ثم مقارنته في النقد الأدبي، مع إبراز أنواعه داخل السرد الروائي.

كما تم التطرق إلى الصراع النفسي في السرد الروائي من خلال توضيح الفرق بين الصراع الداخلي والخارجي، وبيان علاقته ببناء الشخصية، إضافة إلى دوره في تطور الأحداث الروائية.

وفي هذا السياق أيضًا، تم عرض المنهج السيميائي النفسي بوصفه إطارًا تحليليًا، من خلال التطرق إلى مفهوم السيميائية وعلاقتها بالدلالة، ومبادئ التحليل النفسي وتطبيقاته في الأدب، ثم إبراز مدى تكامل المقاربة السيميائية والنفسية في قراءة النص الروائي.

أمّا الفصل الثاني، فقد حُصص لدراسة تجليات الصراع الداخلي في رواية *حفنة وجع*، حيث تم تحليل مظاهر هذا الصراع داخل العمل الروائي من خلال رصد تجليات الصراع النفسي لدى الشخصيات، والصراع العاطفي والاجتماعي، وأثر ذلك في تطور مسار الشخصيات وتحولها داخل السرد.

كما تناول هذا الفصل التقنيات السردية التي اعتمدها الكاتب في تصوير الصراع الداخلي، مثل المونولوج الداخلي، وتيار الوعي، وتقنية الزمن النفسي والاسترجاع، لما لها من دور في تعميق البعد النفسي للأحداث. وفي الأخير، تم الوقوف عند الدلالات النفسية والسيمائية للصراع، من خلال تحليل رموز النص الروائي ودلالاتها، وكشف آليات اشتغال التحليل السيميائي في مقارنة الصراع الداخلي داخل الرواية.

وفي ختام هذه الدراسة تم عرض أهم النتائج التي تم التوصل إليها. وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع التي أسهمت في بناء الجانب النظري والتطبيقي للبحث، ومن أبرزها: كتاب *مناهج النقد المعاصر لصلاح فضل*، إضافة إلى بعض الدراسات النقدية والمقالات الأكاديمية المتعلقة بالسيمائية والتحليل النفسي، فضلاً عن الرواية محل الدراسة *حفنة وجع* للكاتبة فضيلة بھليل باعتبارها المصدر الأساسي للدراسة.

وقد واجهتنا أثناء إنجاز هذا البحث بعض الصعوبات، من بينها قلة الدراسات النقدية التي تناولت الرواية نظراً لحداثة صدورها، إضافة إلى صعوبة الجمع بين المنهج السيميائي والنفسي في الجانب التطبيقي، فضلاً عن ضيق الوقت وتشعب المادة الروائية وكثرة دلالاتها النفسية والسيمائية. وفي الأخير، لا يسعنا إلا أن نتوجه بخالص الشكر والتقدير لكل من ساعدنا وساندنا في إنجاز هذا البحث، سواء بالنصح أو التشجيع أو الكلمة الطيبة.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للصراع الداخلي في الرواية

المبحث الأول: مفهوم الصراع الداخلي.

المبحث الثاني: الصراع النفسي في السرد الروائي.

المبحث الثالث: المنهج السيميائي النفسي في تحليل النص الروائي.

المبحث الأول: مفهوم الصراع الداخلي.

- الصراع في اللغة والاصطلاح.
- مفهوم الصراع الداخلي في النقد الأدبي.
- أنواع الصراع في الرواية.

تمهيد:

يُعَدّ الصراع أحدَ المرتكزات الأساسية في بناء العمل الروائي، إذ يشكل القوة المحركة للأحداث والعامل الفاعل في تشكيل الشخصيات وتوجيه مساراتها، فضلاً عن كونه الوعاء الذي تتجلى من خلاله الرؤى الفكرية والدلالات العميقة للنص.

وتتخذ بنية الصّراع في الرواية شكلين متكاملين: صراعاً داخلياً يتجلى في أعماق الذات الإنسانية، حيث تتصارع الرغبات والدوافع والقيم، وصراعاً خارجياً يتمظهر في علاقة الشخصية بمحيطها الاجتماعي أو الطبيعي أو الإنساني.

وإذا كان الصراع الخارجي يعكس توتر الشخصية مع العالم الخارجي وما يفرضه من تحديات وضغوط، فإن الصراع الداخلي يكشف عن تعقيدات النفس البشرية، ويبرز أزماتها الوجودية وتساؤلاتها العميقة.

ومن هذا المنطلق، يهدف هذا الفصل إلى تقديم إطار مفاهيمي ونظري للصراع بنوعيه، من خلال تحديد مفاهيمه الأساسية، واستعراض أبرز التصورات النقدية التي تناولته، تمهيداً لتحليل تمثلاته داخل النص الروائي.

المبحث الأول: مفهوم الصراع الداخلي.

لا تستمد الرواية واقعيتها من أحداثها الخارجية فحسب، بل من تلك المعارك الصامتة التي تدور في زوايا النفس البشرية؛ حيث يمثل الصراع الداخلي المحور الجوهرية الذي يمنح الشخصية أبعاداً إنسانية عميقة، محولاً إياها من مجرد حبر على ورق إلى كيان نابض بالحياة والتناقض وخلف كل قرار تتخذه الشخصية الروائية، تكمن عاصفة من التردد بين رغبات متضادة وقيم متصادمة؛ هذا هو الصراع الداخلي. فما هو الصراع؟

المطلب الأول: الصراع لغة واصطلاحاً

لغة: لقد عرفه ابن منظور في كتابه لسان العرب بأنه: “من الفعل “صرع” صرعاً، الصرع: الطَّرحُ بالأرض وخصه في التهذيب بالإنسان، صارعه فَصَرَعَهُ يَصْرَعُهُ صرعاً وصرعاً، عن يعقوب، فهو مصروع وصريع، والجمع صَرَعَى، والمصارعة والصراع: مُعَالَجَتُهُمَا أُيُّهُمَا يَصْرَعُ صاحبه¹ يتبين لنا من خلال تعريف ابن منظور أن الجوهر اللغوي للصراع يقوم على المغالبة والقوة البدنية التي تنتهي بإسقاط أحد الطرفين للآخر فكلمة الطرح بالأرض والمعالجة تشيران إلى مواجهة حتمية لا بد فيها من منتصر ومنهزم.

وإذا ما نقلنا هذا المفهوم من حيزه المادي الحسي إلى الحيز الأدبي والنفسي، نجد أن الصراع الداخلي للشخصية هو محاكاة دقيقة لهذا (الصراع) إذ تدخل القيم والعواطف والمتناقضات في معالجة ذهنية محتدمة، يحاول فيها كل طرف إقصاء الآخر والسيطرة على إرادة الشخصية، مما يجعل القرار النهائي بمثابة “انتصار” لجانب من النفس على جانب آخر².

يُظهر هذا التعريف أن الصراع هو المحرك الديناميكي والعمود الفقري لأي عمل أدبي؛ فبدون هذا التصادم سواء كان داخلياً يمزق وجدان الشخصية، أو خارجياً يضعها في مواجهة مع المجتمع والقدر يظل الحدث ساكناً.

إن أهمية هذا التصادم تكمن في قدرته على كشف جواهر الشخصيات؛ فالأزمات الأخلاقية والنزاعات التي تحاول فيها الشخصية فرض إرادتها هي التي تمنح القصة منطقتها وتدفع بالحبكة نحو ذروة التأزم، مما يجعل الصراع بمثابة الاختبار الحقيقي الذي تتشكل من خلاله التحولات الكبرى في مسار الرواية أو المسرحية.

¹ محمد بن مُكْرَم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب مادة (ص ر ع)، مج. 07، دار صادر،

ط. 04، بيروت، 2005، ص. 227.

² مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط. 02، مكتبة لبنان، لبنان، 1984، ص. 224.

اصطلاحاً: الصراع هو تنافس فكري بين تيارين متناقضين فكل تيار يحاول أن يدافع عن رأيه الخاص¹.

ينقلنا هذا التعريف من حيّز الصراع المادي الحركي إلى فضاء الصراع القيمي والمعرفي حيث لا يقتصر النزاع هنا على العواطف المجردة، بل يمتد ليشمل التصادم الفكري بين رؤى متناقضة للعالم. إن وصف الصراع بأنه تنافس بين تيارين يعكس حالة الاستقطاب التي تعيشها الشخصية أو يعيشها النص الأدبي حيث يسعى كل طرف لتقديم مبرراته الوجودية والمنطقية.

وهذا النوع من الصراع هو ما يمنح العمل الأدبي عمقاً فلسفياً، إذ يحول الشخصيات إلى حوامل لأفكار ومواقف تسعى لإثبات صحتها، مما يجعل انتصار أحد التيارات في النهاية هو انتصار لمنظومة قيمية معينة يتبناها المؤلف أو تفرضها حتمية الأحداث.

المطلب الثاني: مفهوم الصراع الداخلي في النقد الأدبي:

الصراع الداخلي هو حالة من التنازع بين قوتين نفسييتين متعارضتين داخل الشخص:

- قوة تسعى إلى التعبير عن شيء (رغبة مكبوتة، فكرة لاشعورية)
 - قوة أخرى تجهد في منع هذا التعبير (الرقابة، الكبت، الشعور أو الأنا).
- النص يقول: “لا بد أن تكون هناك قوة تسمى إلى التعبير عن شيء، وأخرى تجهد في منع هذا التعبير”².

ويكمن هذا الصراع:

✓ بين اللاشعور المكبوت (الرغبات الممنوعة) والشعور (الرقابة الأخلاقية/الاجتماعية).

✓ هذا الصراع لا يحدث فقط في الأحلام، بل يسود حياتنا النفسية كلها³.

يمثل هذا التصور للصراع الداخلي أحد الأسس المركزية في التحليل النفسي الفرويدي

¹ علال مستنوقة، المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة رابطة كتاب الاختلاف، ط، 01 الجزائر، 2000، ص37.

² ينظر، سغموند فرويد، محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي، ترجمة عزت راجح، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص12.

³ ينظر المرجع نفسه، ص13، 12.

إذ يقوم على فكرة التنازع بين قوى نفسية متعارضة داخل الجهاز النفسي للإنسان، حيث تسعى الرغبات المكبوتة واللاشعورية إلى الظهور والتعبير، في حين تعمل الرقابة النفسية (الأنا أو الضمير) على كبحها ومنع تحققها في الواقع.

ويكشف هذا التوتر المستمر عن طبيعة النفس الإنسانية بوصفها ساحة صراع دائم بين الدوافع الغريزية من جهة، والضوابط الأخلاقية والاجتماعية من جهة أخرى.

كما يوضح هذا الطرح أن الصراع الداخلي لا يقتصر على المجال العلمي فحسب، بل يمتد ليشمل الحياة النفسية اليومية للفرد، وهو ما يفسر كثيراً من الاضطرابات السلوكية والتناقضات التي تظهر في الشخصية الإنسانية.

ومن هنا تتجلى أهمية هذا المفهوم في التحليل الأدبي، حيث يسمح بفهم أعمق لدوافع الشخصيات الروائية وتوتراتها الداخلية.

وعلى هذا السبيل هل كل الصراعات في الأدب تنحصر داخل الشخصية؟

المطلب الثالث: أنواع الصراع في الرواية:

يتخذ الصراع في الرواية طابعاً مزدوجاً، إذ ينقسم في بنيته العامة إلى صراع داخلي وآخر خارجي، ويُعدّ هذا التقسيم أساساً لفهم ديناميكية السرد وتطور الأحداث.

أولاً: الصراع الداخلي:

يتمثل الصراع الداخلي في ذلك التوتر الذي ينشأ داخل أعماق الشخصية، حيث تعيش حالة من التجاذب بين قوى متعارضة، قد تكون نفسية أو ذهنية.

ويظهر هذا النوع عندما يجد الفرد نفسه ممزقاً بين قيم متناقضة، مثل الصراع بين الحق والباطل، أو بين الإرادة والضعف، أو بين الرغبة والواجب، وغالباً ما يكون هذا الصراع عميق الأثر، حاسماً في توجيه القرارات المصيرية للشخصية.¹

¹ ينظر: يوسف حسن جباري، عناصر الرواية الأدبية، موقع Scribd، متاح على الرابط:

<https://www.scribd.com>، تاريخ الاطلاع: 28 مارس 2026، ص 19.

ولا يقتصر الصراع الداخلي على صورة واحدة، بل يتخذ عدة أنواع تعبّر عن التوترات النفسية والفكرية التي تعيشها الشخصية، من أبرزها:¹

✓ الصراع بين الواجب والرغبة:

يظهر عندما تتجاذب الشخصية قيمها الأخلاقية أو الاجتماعية مع ميولها ورغباتها، مما يولد حالة من التردد والاضطراب.

✓ الصراع بين العقل والعاطفة:

يتجلى في تعارض التفكير المنطقي مع الانفعالات الوجدانية، حيث تحتار الشخصية بين القرار العقلاني والاستجابة لمشاعرها.

✓ الصراع بين الخير والشر:

وهو صراع أخلاقي داخلي ناتج عن تنازع القيم الإيجابية مع النزعات السلبية، وغالبًا ما يرتبط بالشعور بالذنب وتأنيب الضمير، كما يتجلى في رواية الجريمة والعقاب لفيودور ميخائيلوفيتش دوستويفسكي (Fyodor Mikhailovich Dostoevsky).

✓ الصراع بين الأمل واليأس:

يبرز حين تتأرجح الشخصية بين التفاؤل والإحباط، خاصة في المواقف الصعبة.

✓ الصراع بين الهوية والاغتراب:

يتمثل في شعور الشخصية بالانفصال عن ذاتها أو عن محيطها، فتعيش حالة من الضياع والبحث عن الانتماء.

✓ الصراع بين الإرادة والضعف:

يظهر عندما تحاول الشخصية فرض سيطرتها على أفعالها، لكنها تصطدم بعجز داخلي يحدّ من تحقيق أهدافها.

ينظر: بوشيبه الطيب، "البطل وأشكال الصراع في رواية الخنق العميق لسهيل إدريس"، مجلة لغة كلام، مركز اللغة والتواصل، غليزان، الجزائر، العدد 7، 2018، ص 25.

ثانيًا: الصراع الخارجي: ينشأ الصراع الخارجي نتيجة احتكاك الشخصية بعوامل خارجية، سواء تمثلت في شخصيات أخرى، أو في المجتمع، أو في البيئة المحيطة. ويتميز هذا النوع بوضوحه في مسار الأحداث، إذ يسهم في تحريك الحبكة وتعزيز تفاعل القارئ.

ويمكن تصنيف الصراع الخارجي إلى عدة أنماط، من أبرزها:¹

1- الصراع العمودي:

ويكون بين الشخصية وقوى عليا أو سلطات مهيمنة، مثل الصراع مع السلطة أو مع القيم المفروضة أو حتى مع الإرادة الغيبية، حيث تسعى الشخصية إلى إثبات ذاتها أو التحرر من القيود.

2- الصراع الأفقي:

يتجلى في مواجهة الشخصية لقوى اجتماعية أو ثقافية، مثل الصراع بين الأفراد أو الطبقات داخل المجتمع، أو صراع الإنسان مع محيطه الاجتماعي.

3- الصراع مع القدر (الديناميكي):

يظهر حين يجد الإنسان نفسه في مواجهة حتميات لا يمكن التحكم فيها، فيصطدم بحدود قدرته أمام قوى أكبر منه، كالمصير أو القدر.

ثالثًا: مجالات الصراع في الرواية:

لا يقتصر الصراع في الرواية على أنواعه فحسب، بل يمتد ليشمل مجالات متعددة تعكس تنوع التجربة الإنسانية وتداخل أبعادها النفسية والاجتماعية والفكرية. وتُعدّ هذه المجالات الإطار الذي تتجلى فيه الصراعات، وقد درجت بعض الدراسات على حصر هذه المجالات في ثلاثة أبعاد رئيسية، هي: المجال النفسي، والمجال الاجتماعي، والمجال السياسي، وذلك تبعًا لطبيعة القوى المتصارعة والسياق الذي تنشأ فيه.

¹ ينظر: يوسف حسن جبّاري عناصر الرواية الأدبية، موقع Scribd، الرابط السابق، ص 19، تاريخ اطلاع 30 مارس 2026.

1. المجال النفسي:

يتجلى الصراع في هذا المجال داخل أعماق الشخصية، حيث تتصارع الدوافع والرغبات والأفكار، مما يعكس تعقيد البنية النفسية للإنسان. ويُعدّ هذا المجال وثيق الصلة بالصراع الداخلي. إذ يكشف عن التوترات العاطفية والذهنية التي تعيشها الشخصية، ويجعل هذا المجال مرتبطاً أساساً بالصراع الداخلي¹.

2- المجال الاجتماعي:

ينشأ من احتكاك الفرد بمحيطه الاجتماعي، بما يتضمنه من عادات وتقاليد وقيم، حيث تجد الشخصية نفسها في مواجهة مع هذه المنظومة، مما يؤدي إلى بروز صراعات تتعلق بالهوية والانتماء والعدالة. نتيجة التفاعل القائم بين الأفراد داخل المجتمع، وما يرافقه من اختلاف في المصالح والرؤى والقيم. فهو صراع تفرضه طبيعة العلاقات الإنسانية، ويظهر كلما وُجد احتكاك بين الناس في إطار اجتماعي معين.

ويتجلى هذا النوع من الصراع في تصوير العلاقات بين الشخصيات داخل بنية المجتمع، حيث يكشف عن التفاوتات الاجتماعية وما يرتبط بها من مظاهر الظلم والاستغلال، كما يعبر عن معاناة الأفراد وآمالهم في ظل هذه الظروف.

كما يتيح هذا المجال للأدب التعبير عن الواقع الاجتماعي، إذ يتأثر بما يجري فيه من أحداث، ويعكس ما يدور على مسرح الحياة من تحولات وصراعات. ويبرز هذا النوع من الصراع بشكل خاص في الرواية العربية، التي سعت إلى تصوير المجتمع بما يحكمه من عادات وتقاليد وأنظمة قبلية، كاشفةً بذلك عن مظاهر التهميش والظلم التي تعاني منها فئات واسعة².

¹ ينظر، عبود شلتاغ، الأدب والصراع الحضاري، د.ط، دار المعرفة، دمشق سوريا، 1995، ص 90.

² ينظر، خلود إبراهيم عبدالله جراد، تطور البناء الدرامي التاريخي في روايات روضى عاشور، 1992 إلى 2017، رسالة

ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، 2014، الأردن، ص 65.

3- المجال السياسي:

يتجسد في صراع السلطة والنفوذ، سواء بين الحاكم والمحكوم أو بين قوى متنافسة داخل المجتمع، ويُبرز هذا المجال قضايا الحرية والهيمنة والصراع الإيديولوجي.¹

¹ ينظر، عبود شلتاغ، الأدب والصراع الحضاري، المرجع السابق، ص 97.

المبحث الثاني: الصراع النفسي في السرد الروائي.

- الفرق بين الصراع الداخلي والخارجي.
- علاقة الصراع ببناء الشخصية.
- دور الصراع في تطور الأحداث.

المبحث الثاني: تمثيلات الصراع النفسي في السرد الروائي:

يشكل الصراع النفسي أحد أعمق الجوانب التي يعتمد عليها السرد الروائي في بناء الشخصية وإضفاء المصدقية على تحولاتها الداخلية. فبينما يكشف الصراع الخارجي عن توتر الشخصية مع محيطها المادي أو الاجتماعي، ينفرد الصراع النفسي بتصوير معاركها الخفية التي تدور في أعماق الذات، حيث تتجاذبها قوى معنوية متضاربة كالرغبة والخوف، أو الواجب والهوى، أو الإرادة والتردد.

وهذه المعارك الداخلية لا تظهر بشكل مباشر في النص، بل تتجسد من خلال تقنيات سردية متنوعة تحوّل ما هو غير مرئي إلى مشهد درامي مؤثر.

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه هنا، كيف يتمثل هذا الصراع النفسي في بنية السرد الروائي؟ وما الأدوات التي يوظفها الروائي لنقل صراع يدور خارج فضاء الأحداث المادية؟ هذا ما سنحاول مقارنته في المطلب التالي:

المطلب الأول: الفرق بين الصراع الداخلي والصراع الخارجي:

إذا كان الصراع الداخلي يدور في أعماق النفس البشرية، فإن الصراع الخارجي يُجسّد على أرض الواقع بين شخصيات الرواية أو قواها المتضاربة. والفرق بينهما لا يقتصر على المحل فقط، بل يمتد إلى طبيعة الاستمرارية، ومدى التأثير في القارئ والدور الذي يلعبه كل منهما في بناء الحدث¹.

أولاً: من حيث طبيعة القوى المتصارعة:

الصراع الداخلي: تتجاذبه قوتان معنويتان داخل الشخص نفسه، مثل قوة الحق وقوة الباطل أو لإرادة والعجز، أو الرغبة والواجب، لا يحتاج إلى طرف خارجي مرئي.

¹ ينظر، يونسف حسن جبّاري، عناصر الرواية الأدبية، موقع Scribd، الرابط السابق، ص 17، تاريخ اطلاع 30 مارس 2026.

الصراع الخارجي: يقع بين قوتين ماديتين أو معنويتين ظاهرتين، كصراع شخصين ، أو مجتمع وفرد، ويمكن ملاحظة آثاره مباشرة.

ثانياً: من حيث المدة الزمنية:

الصراع الداخلي: غالباً ما يكون قصير المدة، إذ لا يتحمل الذهن البشري حالة تراجع طويلة بين قوتين متعارضتين دون حسم، لذلك يُقدّم عادةً كل لحظة حاسمة ومصيرية.

الصراع الخارجي: قد يكون طويل المدة، يمتد على فصول كثيرة، ويتطور تدريجياً بتطور الأحداث ويمكن للروائي أن يطيل فيه لزيادة التشويق.

ثالثاً: من حيث التأثير في القارئ:

الصراع الداخلي: يثير تعاطفاً عميقاً لكنه محدود الانفعال من حيث السعة، إذ يظل القارئ متأملاً نفسية البطل.

الصراع الخارجي: هو الأكثر تأثيراً في انفعال القارئ، لأنه يصل به إلى أعلى درجات التوتر والتشويق خاصة عندما تتصاعد العقدة وتقترب من الذروة. وقد أشارت الوثيقة إلى أن الروائي يلجأ إليه أكثر من الداخلي لهذا السبب.

رابعاً: من حيث العلاقة بالحدث والذروة¹.

الصراع الداخلي: ذروته تكون لحظة اتخاذ القرار المصيري داخل النفس، وغالباً لا يحتاج إلى أحداث خارجية معقدة لبنائها.

الصراع الخارجي: الصراع هنا هو ذروة الحدث، وتُعتبر العقدة هي ذروة الصراع، والحل هو نتاج تفاعل الشخصيات في إطار الزمان والمكان. أي أن الصراع الخارجي يتحكم في بناء الأحداث الكبرى.

¹ ينظر، يونسف حسن جبّاري، عناصر الرواية الأدبية، موقع Scribd، الرابط السابق، ص18، تاريخ اطلاع 30 مارس 2026.

خلاصة الفرق:

الصراع الداخلي معركة صامتة سريعة الحسم تُظهر عمق الشخصية، بينما الصراع الخارجي مسرح مفتوح طويل الإيقاع يُحرّك الأحداث ويمنح الرواية حيويتها وتشويقها.

المطلب الثاني: علاقة الصراع ببناء الشخصية:

تعد كل من الشخصية والصراع أحد المكونات الرئيسية للنص السردى، إذ لا يمكن تصور أي عمل روائي دون هذين الحضورين، فالشخصيات عند تأديتها لدورها في الرواية تكون في حالة صراع مع شخصيات أخرى، ومن هنا يمكن تحديد العلاقة القائمة بينهما¹.

فالشخصية والصراع، في حدود مقاومتها للواقع بأبعاده المختلفة، يختلفان توافقاً وانسجاماً في النص الروائي، فكل منهما يكمل الآخر، مما يجعل النص السردى عملاً قائماً بذاته².

فالصراع لا ينبني في فراغ، بل يحتاج إلى شخصيات فاعلة قادرة على حمل عبئ، كما أن الشخصية لا تتكشف ملامحها الحقيقية إلا عندما توضع في بوتقة الصراع؛ فالصراع هو الذي يظهر قدرتها على المقاومة أو الاستسلام، ثباتها أو ترددها، قوتها أو ضعفها. وبذلك، فإن بناء الشخصية يتم عبر الصراع الذي تخوضه مع غيرها من الشخصيات، أو مع ذاتها، أو مع المجتمع والقدر.

وعليه، فالشخصية هي التي تخلق الصراع وتدفعه إلى الأمام، والصراع هو الذي يعيد تشكيل الشخصية ويكشف عن أعماقها، فتكون العلاقة بينهما علاقة جدلية تقوم على التأثير المتبادل والاكتمال الضروري لقيام العمل الروائي.

المطلب الثالث: دور الصراع في تطور الأحداث:

إذا كان الصراع يشكل العلاقة الجوهرية ببناء الشخصية، فإن دوره لا يتوقف عند هذا الحد بل يمتد ليكون المحرك الأساسي لتطور الأحداث في العمل الروائي أو المسرحي. فالصراع هو الذي يمنح السرد ديناميكيته وحركته، ويدفع بالحكاية من مرحلة إلى أخرى، حتى بلوغ الذروة ثم الحل.

¹ ينظر: ياسمين موفق، "الشخصية والصراع في رواية حديث الأرواح المتسلمة"، ملخص بحث، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب واللغات، ورقلة، د.ت، ص 1 (الملخص).

² ينظر: المرجع نفسه، ص 1.

أولاً: الصراع كقوة دافعة للأحداث:

لا تتطور الأحداث في النص السردى اعتباطاً، بل هي نتاج للصراع القائم بين الشخصيات أو داخل الشخصية الواحدة. فكلما اشتد الصراع، تصاعدت الأحداث وتعمقت، وكلما خف أو حُلَّ اتجه السرد نحو الخاتمة. وهكذا، يكون الصراع هو المحرك الذي يسبب الأحداث لا العكس، إذ أن الأحداث ما هي إلا تجسيد للصراع على أرض الواقع السردى¹.

ثانياً: العقدة والذروة نتاج الصراع:

تشير الوثائق إلى أن العقدة تنبع من الصراع، والذروة هي أوج اشتداده، ثم الحل هو نتاج تفاعل الشخصيات ضمن إطار الزمان والمكان بعد بلوغ الصراع مداه². فبدون الصراع، لا توجد عقدة تثير اهتمام القارئ، ولا ذروة تبلغ به أقصى درجات الانفعال ولا حلاً يمنح العمل اكتماله الدرامى.

ثالثاً: الصراع الخارجى والداخلى وتأثيرهما في تطور الأحداث:

الصراع الخارجى (بين الشخصيات أو الجيوش أو الفرد والمجتمع): غالباً ما يكون طويل المدة، ويؤدي إلى تطور الأحداث بشكل متسلسل ومتراكم، حيث يولد كل حدث رد فعل مضاد، فيتسع نطاق الصراع وتتشعب الأحداث³. الصراع الداخلى (بين قوى النفس البشرية): يكون غالباً قصير المدة لكنه مصيرى، ويؤدي إلى تطور الأحداث من خلال قرارات مفاجئة وحاسمة تغير مسار الحكاية بكاملها⁴.

¹ ينظر: ياسمين موفق، "الشخصية والصراع في رواية حديث الأرواح المتسلمة"، ملخص بحث، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب واللغات، ورقلة، د.ت، ص 1.

² ينظر: يوسف حسن جبباري، عناصر الرواية الأدبية، ص 18، موقع Scribd، الرابط السابق، تاريخ اطلاع، 01 أفريل 2026.

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 18.

⁴ ينظر: المرجع نفسه، ص 17.

رابعاً: الصراع وزيادة انفعال القارئ:

النجاح في اصطفاء حلقة الصراع المناسبة هو ما يجعل المكتوب أكثر حيوية، ويزيد انفعال القارئ عند المرحلة التي يشتد فيها الصراع وتتعدد فيها العقدة. والصراع هو النقطة الأكثر تأثيراً في نفس القارئ، وهو اللحظة التي تصل به إلى أعلى درجات الانفعال، والتي لا تبدأ إلا بإدراك نتائج الصراع. وهذا الانفعال هو ما يدفع القارئ إلى مواصلة القراءة، وبذلك يكون الصراع قد أسهم في تطور الأحداث ذهنياً لدى المتلقي، وليس فقط على الصفحة.¹

خلاصة دور الصراع في تطور الأحداث:

الصراع هو المحرك والغاية والنتيجة؛ فهو يبدأ الأحداث، ويُطوّرُها عبر العقدة والذروة، ويقودها إلى الحل. وبدون صراع، تبقى الأحداث جامدة، تنتظر من يحركها.

¹ ينظر: يوسف حسن جباري، عناصر الرواية الأدبية، ص 18/17، موقع Scribd، الرابط السابق، تاريخ اطلاع، 01 أفريل 2026.

المبحث الثالث: تكامل المنهجين السيميائي والنفسي لتحليل

النص الروائي.

- مفهوم السيميائية وعلاقتها بالدلالة.
- التحليل النفسي وتطبيقاته في الأدب.
- تكامل المنهج السيميائي والنفسي في قراءة النص.

المبحث الثالث: تكامل المنهجين السيميائي والنفسي لتحليل النص الروائي:

شهدت الدراسات اللسانية والنقدية الحديثة تداخلاً واضحاً بين علم اللغة وعلم النفس، مما أدى إلى ظهور مقاربات جديدة تهدف إلى فهم اللغة بوصفها نشاطاً ذهنياً ونفسياً في آن واحد. وفي هذا السياق، برزت اللسانيات النفسية بوصفها مجالاً يهتم بدراسة العوامل النفسية المؤثرة في إنتاج اللغة واكتسابها، كما تسعى إلى الكشف عن العلاقة العميقة بين البنية اللغوية والبنية الذهنية للإنسان، حيث تُفهم اللغة باعتبارها نشاطاً عقلياً يرتبط بقدرات المتكلم النفسية والمعرفية. ومن جهة أخرى، اهتمت السيميائية بدراسة النصوص بوصفها أنساقاً من العلامات التي تنتج دلالات متعددة، حيث تُعد العلامة اللغوية وحدة أساسية في عملية التواصل، تتكون من عنصرين متلازمين هما الدال والمدلول. وتقوم العلاقة بينهما على أساس اعتباطي، أي أنها ليست علاقة طبيعية بل علاقة يحددها الاستعمال داخل المجتمع اللغوي. وقد تطور مفهوم العلامة ليشمل أنماطاً متعددة من الدلالات، لا تقتصر على اللغة فقط، بل تمتد إلى الإشارات والرموز المختلفة، مما أتاح توسيع مجال تحليل النصوص الأدبية، وجعلها قابلة لقراءات متعددة تتجاوز المعنى الظاهر إلى المعاني العميقة والضمنية. وانطلاقاً من هذا التداخل بين السيميائية والتحليل النفسي، أصبح من الممكن اعتماد قراءة مزدوجة للنص الروائي، تقوم على تحليل العلامات اللغوية والسردية من جهة، وتأويل دالاتها النفسية من جهة أخرى، خاصة فيما يتعلق بكشف الصراعات الداخلية التي تعيشها الشخصيات. فالنص الروائي لا يقتصر على سرد الأحداث، بل يعكس بنية نفسية عميقة تتجلى من خلال اللغة والرموز والتقنيات السردية وعليه، يسعى هذا المبحث إلى تقديم إطار منهجي يجمع بين المقاربة السيميائية والتحليل النفسي، من خلال تحليل العلامات داخل النص الروائي وتأويلها في ضوء البعد النفسي، بما يسمح بالكشف عن تجليات الصراع الداخلي ومظهراته داخل العمل الروائي.¹

¹ ينظر: صلاح حسن، اللسانيات، د. ط، دار الكتاب، بيروت، 2008، ص 22/21.

المطلب الأول: السيميائية ومفهوم العلامة:

تُعد السيميائية من أهم المناهج النقدية الحديثة التي تهتم بدراسة العلامات والأنظمة الدلالية داخل النصوص، حيث تسعى إلى الكشف عن المعاني الظاهرة والخفية التي تنتجها اللغة. وقد ارتبطت السيميائية ارتباطاً وثيقاً بعدد من الحقول المعرفية، من بينها علم النفس، مما أدى إلى ظهور ما يُعرف باللسانيات النفسية، التي تهتم بدراسة العوامل النفسية المؤثرة في اللغة واكتسابها.¹ وقد أسهم العالم نعوم تشومسكي (Noam Chomsky) في تطوير هذا المجال، حيث أكد على العلاقة الوثيقة بين اللغة والبنية الذهنية للإنسان، معتبراً أن اللغة نشاط ذهني يرتبط بالقدرات العقلية والنفسية للمتكلم.²

وفي إطار السيميائية، يُعد تصورات اللغوي فرديناد دي سوسير (Ferdinand de Saussure) منطلقاً أساسياً في دراسة العلامة، إذ أسهمت أبحاثه اللسانية في تأسيس الفكر السيميائي الحديث حيث عرّف العلامة اللغوية بأنها وحدة أساسية في التواصل، تتكون من عنصرين متلازمين هما:

❖ **المدلول:** وهو الصورة السمعية (اللفظ).

❖ **المدلول:** وهو التصور الذهني المرتبط بهذا اللفظ.

ولا تقوم العلاقة بين المدلول والمدلول على أساس طبيعي، بل هي علاقة اعتباطية قائمة على الاتفاق داخل المجتمع اللغوي.

كما أكد دي سوسير أن العلاقة بين اللغة والفكر علاقة تلازم وتداخل، إذ لا يمكن الفصل بينهما، حيث تتشكل الدلالة من اتحاد الصورة السمعية بالتصور الذهني داخل البنية النفسية للإنسان.

¹ ينظر: دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، ت ر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، ص101.

² ينظر: صلاح حسن، اللسانيات، ص22.

■ توسيع مفهوم العلامة:

لم يتوقف مفهوم العلامة عند الثنائية (الدال/المدلول)، بل تطور مع تشارلز ساندرز بيرس¹ Charles Sanders Peirce.

الذي قدّم تصوّرًا ثلاثيًا للعلامة، يتمثل في:

✓ الأيقونة (Icon).

✓ المؤشر (Index).

✓ الرمز (Symbol).

وقد سمح هذا التصور بتوسيع مجال السيميائية ليشمل مختلف الظواهر، بما فيها الأدب والفن مما جعل النص الروائي فضاءً غنيًا بالعلامات القابلة للتأويل.

■ خصائص العلامة اللغوية:

حدد فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) مجموعة من الخصائص الأساسية للعلامة اللغوية، من أبرزها:²

الاعتباطية تعني أن العلاقة بين الدال والمدلول ليست علاقة ضرورية، بل تقوم على الاتفاق، فليس هناك ارتباط طبيعي بين اللفظ ومعناه.

1. الخطية:

يتسم الدال بامتداده في الزمن، حيث تتتابع الأصوات في سلسلة خطية أثناء النطق.

2. التغير:³

تتغير العلامات اللغوية عبر الزمن نتيجة عوامل اجتماعية وتاريخية، مما يؤدي إلى تحول العلاقة بين الدال والمدلول.⁴

¹ ينظر: حنفي بن ناصر، مختار لزعر، اللسانيات ومنطلقاتها النظرية وتقييماتها المنهجية، ديوان المطبوعات، الجامعية، الجزائر، 2003، ص 46.

² ينظر: دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، ص 105.

³ ينظر: ميلكافيتش، اتجاهات البحث اللساني، ت ر: سعد عبد العزيز مصلوح، ط2، وفاء كامل فايز، المجلة الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000، ص 219.

3. الثبات:

رغم قابلية اللغة للتغير، إلا أنها تتميز بنوع من الاستقرار، بسبب ارتباطها بالمجتمع والتقاليد.¹ ومن خلال ما سبق، يتضح أن العلامة اللغوية لا تقتصر على بعدها اللغوي فحسب، بل تمتد لتشمل أبعادًا نفسية عميقة، حيث تشكل الدلالة داخل ذهن الإنسان، مما يجعلها قابلة للتأويل في ضوء التحليل النفسي.

وعليه، فإن دراسة الصراع الداخلي في الرواية تقتضي تحليل العلامات السردية، وتأويلها نفسيًا للكشف عن البنى اللاواعية التي تتحكم في سلوك الشخصيات.

المطلب الثاني: التحليل النفسي وتطبيقاته في الأدب:

يُعد التحليل النفسي من أبرز المناهج الحديثة التي اهتمت بدراسة النفس الإنسانية والكشف عن بنيتها العميقة، حيث يسعى إلى تفسير السلوك الإنساني بالرجوع إلى العوامل اللاواعية التي تتحكم في تصرفات الفرد، كالرغبات المكبوتة والصراعات الداخلية.

وقد أبرزت هذه المقاربة أهمية التجارب النفسية، خاصة في مرحلة الطفولة، باعتبارها تؤثر بشكل كبير في تكوين الشخصية وتحديد ملامحها.

ويرتكز التحليل النفسي على جملة من المفاهيم الأساسية، من أهمها مفهوم اللاوعي الذي يمثل مجالًا خفيًا تختزن فيه الرغبات والدوافع التي لا يستطيع الفرد التعبير عنها بشكل مباشر، لكنها تؤثر في سلوكه بطرق غير واعية، كما يقوم على مفهوم الكبت الذي يشير إلى إقصاء هذه الرغبات من مستوى الشعور، مما يؤدي إلى تولد حالات من التوتر والقلق النفسي.²

ومن جهة أخرى، يرى التحليل النفسي أن الشخصية الإنسانية تتكون من ثلاث مكونات رئيسية، هي:

⁴ ينظر: دي سوسير، محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي، ص115

¹ المرجع نفسه، ص111.

² ينظر: غازي تمعوزت ونصيرة طالح، "نقد نظرية التحليل النفسي لفرويد وبيان ما يتوافق ولا يتوافق مع المجتمعات العربية الإسلامية"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع27، 2016، ص28/27.

- ✓ الهو: وهو الجانب الغريزي الذي يسعى إلى تحقيق اللذة وإشباع الرغبات بشكل فوري.
 - ✓ الأنا: الذي يمثل الجانب الواعي، حيث يعمل على التوفيق بين رغبات الهو ومتطلبات الواقع.
 - ✓ الأنا الأعلى: الذي يعبر عن القيم الأخلاقية والاجتماعية التي يكتسبها الفرد من المجتمع.
- وينشأ الصراع النفسي نتيجة التوتر المستمر بين هذه المكونات، حيث يسعى كل منها إلى فرض سلطته، مما يؤدي إلى حالة من الاضطراب الداخلي، تظهر في شكل قلق أو تردد أو تناقض في السلوك.
- كما يؤكد هذا المنهج على أن الإنسان لا يعيش فقط وفق ما هو ظاهر من أفعال، بل تحكمه دوافع خفية لا شعورية وهو ما يجعل تفسير السلوك يتطلب الغوص في أعماق النفس والكشف عن البنى الداخلية التي توجهه.
- ومن هنا، فإن التحليل النفسي لا يكتفي بدراسة الظاهر، بل يسعى إلى تأويل ما وراءه من دلالات نفسية عميقة.
- وقد وجد التحليل النفسي مجالاً واسعاً للتطبيق في الدراسات الأدبية، خاصة في تحليل النصوص الروائية، حيث يُستخدم في دراسة الشخصيات والكشف عن أبعادها النفسية، من خلال تتبع سلوكها وتحليل خطابها، واستنطاق العلامات اللغوية التي تعكس حالتها الداخلية. فالشخصية الروائية لا تُفهم فقط من خلال أفعالها، بل من خلال ما تعيشه من صراعات داخلية وتوترات نفسية¹.

كما يُسهم هذا المنهج في تفسير العديد من التقنيات السردية، مثل المونولوج الداخلي وتيار الوعي التي تُعد وسيلة للتعبير عن اللاوعي والكشف عن الأفكار والرغبات الكامنة في أعماق

¹ ينظر: غازلي تمعزوت ونصيرة طالح، "نقد نظرية التحليل النفسي لفرويد وبيان ما يتوافق ولا يتوافق مع المجتمعات العربية الإسلامية"، المرجع السابق، ص 28.

الشخصية. ومن ثم، فإن التحليل النفسي يُعد أداة فعالة لفهم البنية النفسية للنص الروائي، والكشف عن دلالاته العميقة.¹

وعليه فإن اعتماد هذا المنهج في دراسة النص الروائي يسمح بالكشف عن تجليات الصراع الداخلي وفهم أبعاده النفسية وهو ما سيتم تطبيقه في الفصل الثاني من خلال تحليل الرواية محل الدراسة.

المطلب الثالث: التكامل بين المنهج السيميائي والنفسي في تحليل النص الروائي:

يقوم التكامل بين المنهج السيميائي والتحليل النفسي على اعتبار النص الروائي بنية دلالية مركبة، تتشكل من مجموعة من العلامات اللغوية والسردية التي لا تقتصر على معناها الظاهر، بل تحمل دلالات عميقة تتصل بالبنية النفسية للشخصيات.²

فالسيميائية تهتم بدراسة هذه العلامات وتحليلها من خلال الكشف عن أنماطها ووظائفها داخل النص، سواء كانت لغوية أو رمزية أو سردية في حين يسعى التحليل النفسي إلى تأويل هذه العلامات والكشف عن أبعادها النفسية من خلال ربطها بمفاهيم اللاوعي والرغبة والصراع الداخلي. ومن هذا المنطلق يصبح النص الروائي مجالاً لتداخل البعدين السيميائي والنفسي، حيث لا يمكن فهم العلامة بمعزل عن بعدها النفسي كما لا يمكن تفسير الصراع الداخلي دون الوقوف على العلامات التي تعبر عنه داخل النص.

فالألفاظ الدالة على القلق أو الخوف والرموز المرتبطة بالعزلة أو الظلام تُعد مؤشرات سيميائية تحمل دلالات نفسية تعكس الحالة الداخلية للشخصيات.

كما تتجلى أهمية هذا التكامل في تحليل التقنيات السردية، مثل المونولوج الداخلي وتيار الوعي التي تُعد وسائل فنية لنقل ما يجري داخل النفس الإنسانية مما يسمح بالكشف عن التوترات والصراعات التي تعيشها الشخصيات في أعماقها.³

¹ ينظر: غازلي تمعزوت ونصيرة طاح، "نقد نظرية التحليل النفسي لفرويد وبيان ما يتوافق ولا يتوافق مع المجتمعات العربية الإسلامية"، ص 29/28.

² ينظر: صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ط1، ميرت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2002، ص 121-123.

وعليه، فإن الجمع بين المنهج السيميائي والتحليل النفسي يتيح قراءة شاملة للنص الروائي، تقوم على تحليل العلامات وتأويلها في ضوء البعد النفسي وهو ما يسهم في الكشف عن تجليات الصراع الداخلي وفهم أبعاده داخل العمل الروائي وهو ما سيتم تطبيقه في الفصل الثاني من خلال دراسة الرواية محل البحث.

³ صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص 121-125.

الفصل الثاني: تجليات الصراع الداخلي في رواية "حفنة وجمع"

المبحث الأول: مظاهر الصراع الداخلي في الرواية.

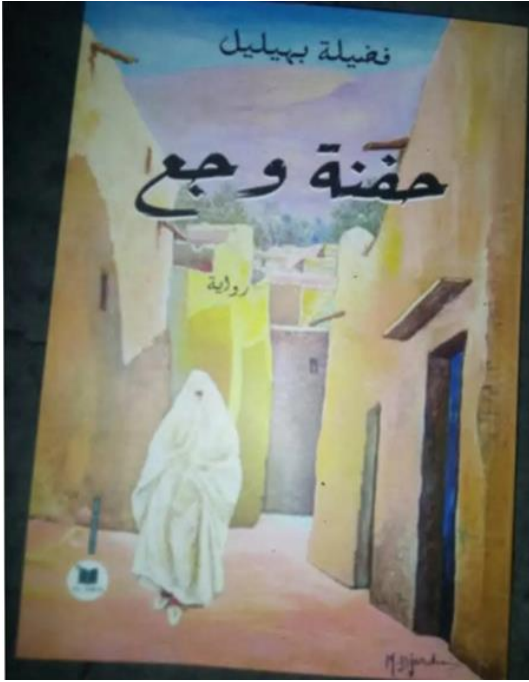
المبحث الثاني: التقنيات السردية في تصوير الصراع.

المبحث الثالث: الدلالات النفسية والسيمائية للصراع في الرواية.

المبحث الأول: مظاهر الصراع الداخلي في الرواية.

- تحليلات الصراع النفسي للشخصيات.
- الصراع العاطفي والاجتماعي.
- أثر الصراع في مسار الشخصيات

ملخص الرواية:



صورة غلاف الرواية¹

تدور رواية "حفنة وجع" للدكتورة فضيلة بهليل حول معاناة الإنسان في مواجهة الاغتراب والفقد، وما يخلفانه من آثار نفسية واجتماعية عميقة. تتخذ الرواية من شخصية زينب بطلّة للأحداث، حيث تعيش تجربة قاسية بدأت بفقدان والدتها أم الخير، الأمر الذي ترك في نفسها جرحًا عميقًا وشعورًا دائمًا بالوحدة والحزن. وتتفاقم معاناتها بفعل ظروف الغربة وما تفرضه من إحساس بالافتقار من الجذور والبحث المستمر عن الأمان والانتماء.

تسرد الرواية رحلة زينب في مواجهة الصعوبات والتحديات التي تعترض حياتها، مستندةً إلى دعم صالح ابن عمها الذي يكنّ لها مشاعر الحب ويشكّل سندًا نفسيًا ومعنويًا لها، إلى جانب صديقتها وردة التي ترافقها في بعض محطات الألم والأمل، قبل أن تنقطع صداقتهما بفعل تدخل

فضيلة بهليل، حفنة وجع (رواية)، دار الأمير للنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، 2024.

عمها مسعود. وتمثل شخصية مسعود نموذجًا للرجل المتعصب والمتشدد، بما يحمله من أفكار تقليدية تفرض القيود على المرأة وتحد من حريتها.

ولا تقتصر الرواية على معاناة زينب فحسب، بل تمتد لتعرض قضايا اجتماعية أخرى من خلال شخصيات متعددة، من بينها عيسى ووالدته عائشة، وكذلك شخصية بوغبرة الذي يتخذ من الدين وسيلة لاستغلال النساء البسيطات والضعيفات.

وتبرز هذه القضية بشكل خاص من خلال شخصية زاهية التي وقعت ضحية لجهل والدتها وطمعها في تزويجها، بل استغلها لأغراضه الشخصية ومس بكرامتها، مما جعلها تعيش حالة من الصمت والانغلاق النفسي لفترة طويلة، في انعكاس واضح لآثار الاستغلال النفسي والاجتماعي. وتكشف هذه الأحداث خطورة استغلال الدين والمكانة الاجتماعية لتحقيق مصالح شخصية على حساب الضعفاء.

ومن خلال هذه الأحداث، تعالج الكاتبة موضوعات الفقد والاغتراب والحنين والظلم الاجتماعي، كما تسلط الضوء على صراع المرأة مع القيود الاجتماعية والخرافات التي تعيق حياتها. ورغم كثافة الألم الذي يطبع مسار الشخصيات، فإن الرواية تنتهي برسالة إنسانية تؤكد قدرة الإنسان على الصمود ومواجهة المحن، وأن الأمل يظل حاضرًا مهما اشتدت قسوة الظروف¹

فضيلة بهليل، حفنة وجع (رواية)، المرجع السابق.

المبحث الأول: مظاهر الصراع الداخلي في الرواية.

المطلب الأول: تجليات الصراع النفسي للشخصيات.

تتجلى مظاهر الصراع النفسي في الرواية من خلال تصوير الحالات الداخلية للشخصيات حيث تكشف اللغة السردية عن توترات عميقة تعكس معاناة نفسية ناتجة عن ظروف اجتماعية وضغوط خارجية مما يجعل الشخصية تعيش حالة من الانقسام بين ما ترغب فيه وما يفرض عليها. في هذا السياق تبرز إحدى الشخصيات في حالة نفسية مضطربة كما يظهر في قول الساردة: "لم تصل لحظات فرح زينب فقد غير مسارها عمها مسعود... ما إن سمعت خطواته الخشنة حتى ارتجفت واهتز غطاء القدر في يدها."¹

تعكس هذه العبارات حالة من القلق والتوتر حيث تمثل عبارة "لم تصل لحظات فرح" علامة سيميائية على غياب السعادة واستمرار المعاناة، بينما يوحي فعل "غير مسارها" بتحول قسري في حياة الشخصية نتيجة تدخل سلطة خارجية.

كما أن "الارتجاف" و "اهتزاز غطاء القدر" يمثلان مؤشرات جسدية على اضطراب داخلي إذ يتحول الجسد إلى أداة تعبير عن الصراع النفسي وهو ما يكشف عن حالة خوف وقلق عميقين ناتجين عن واقع مفروض عليها.

كما يتجلى الصراع النفسي في صورة أخرى من خلال القمع الاجتماعي الذي تتعرض له المرأة كما هو موضح في العبارة:

"المرأة تسمع، تطيع، ولا تناقش أو تعارض."²

تحمل هذه الجملة دلالات سيميائية قائمة على الإذعان والخضوع حيث تعكس الأفعال "تسمع" و "تطيع" حالة من الانقياد في حين يشير النفي في "لا تناقش ولا تعارض" إلى إقصاء الذات وإلغاء حق التعبير.

¹ فضيلة بجليل، حفنة وجع (رواية)، دار الأمير للنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، 2024، ص 17.

² المرجع نفسه، ص 18.

وعلى المستوى النفسي يؤدي هذا الوضع إلى نشوء صراع داخلي بين رغبة الشخصية في التعبير عن ذاتها وبين القيود الاجتماعية المفروضة عليها مما ينتج عنه كبت نفسي وشعور بالاختناق الداخلي.¹

وفي موضع آخر يظهر الصراع النفسي في شكل توتر فكري وأيديولوجي كما يتجلى في الحوار التالي:

“عدت لنشر الدعوة ... ألسنا مسلمين موحدين ولا دين في بلادنا غير الإسلام؟”²
يعكس هذا الحوار صراعاً داخلياً ناتجاً عن التناقض بين قناعات شخصية متشددة وواقع اجتماعي مختلف، حيث تمثل عبارة “نشر الدعوة” علامة على تبني موقف فكري صارم في حين يعكس تساؤل الجار نوعاً من الرفض أو الاستغراب.

ومن الناحية النفسية يمكن تفسير هذا التوتر باعتباره محاولة من الشخصية لإثبات ذاتها أو تعويض شعور داخلي بعدم الاستقرار مما يعكس صراعاً بين الداخل والخارج.
وعليه يتضح أن الشخصيات في الرواية تعيش حالات متعددة من الصراع النفسي تتراوح بين القلق والخوف والكبت وهو ما يسهم في تعميق البعد الدلالي للنص ويكشف عن البنية النفسية المضطربة التي تحكم سلوك الشخصيات داخل العمل الروائي.

المطلب الثاني: الصراع العاطفي والاجتماعي

يتجلى الصراع العاطفي والاجتماعي في الرواية من خلال تصوير العلاقة المتوترة بين الفرد ومحيطه الاجتماعي، حيث تجد الشخصيات نفسها محاصرة بمنظومة من العادات والتقاليد التي تفرض عليها أنماطاً محددة من السلوك، مما يولد حالة من التوتر بين الرغبات الذاتية والضوابط الاجتماعية.
في هذا السياق تعكس شخصية زينب نموذجاً واضحاً لهذا الصراع، كما يظهر في قول الساردة³

¹ ينظر: تنحكو محمد الفيصل: الصراع النغمي قمره في رواية بنات الرياض الرجاء عبد الله نور، رسالة مدرسية، كلية العلوم الحلوة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامي، حكومة ملانج، 2018، ص22.

² فضيلة بجيليل، حفنة وجع (رواية)، ص18.

³ المرجع نفسه (رواية)، ص17.

لم تصل لحظات فرح زينب فقد غير مسارها عمها مسعود¹“

تكشف هذه العبارة عن تدخل السلطة العائلية في توجيه مصير الشخصية حيث يتحول

“العم” إلى رمز للهيمنة الاجتماعية التي تفرض قراراتها على الفرد.

ومن الناحية السيميائية، تمثل هذه السلطة علامة على القيد والتحكم، بينما تعكس نفسياً

حالة من الحرمان العاطفي والانكسار الداخلي، نتيجة سلب حق الاختيار

كما يتجلى الصراع العاطفي والاجتماعي من خلال النظرة الدونية للمرأة داخل المجتمع، كما

يتضح في العبارة

“تعارض أو تناقض ولا تطيع، تسمع، المرأة”²

تحمل هذه الجملة دلالات سيميائية قائمة على الإذعان والخضوع، حيث تعكس الأفعال “تسمع”

و“تطيع” حالة من الانقياد، في حين يشير النفي في “لا تناقض ولا تعارض” إلى إلغاء الذات

وإقصائها.

وعلى المستوى النفسي، يؤدي هذا الوضع إلى نشوء صراع داخلي بين رغبة المرأة في التعبير

عن ذاتها وبين القيود المفروضة عليها مما يولد شعوراً بالكبت والاختناق العاطفي وفي موضع آخر

يتخذ الصراع العاطفي والاجتماعي بعداً أكثر تعقيداً، كما يظهر في تجربة عائشة مع ابنتها، حيث

تقول:

“أفلهما يا أم الخير... أفلت وتركت صغيرتي لوحدها، كنت أقول في نفسي رجل الدين لا

يغدر ولا يخون...”³.

يعكس هذا المقطع صراعاً عاطفياً حاداً بين غريزة الأمومة التي تدفع الشخصية إلى حماية ابنتها

وبين ضغط المعتقدات الاجتماعية التي تجعلها تثق في رجل يُقدم على أنه صاحب دين.

¹ فضيلة بھليل، حفنة وجع (رواية)، ص 17

² المرجع نفسه (رواية)، ص 18.

³ المرجع نفسه (رواية)، ص 29.

ومن الناحية السيميائية تمثل عبارة "رجل الدين" علامة على السلطة الرمزية في حين يشير فعل "أفلتتهما" إلى لحظة انكسار أمام هذه السلطة.

أما نفسيًا، فيكشف هذا السلوك عن حالة من التوتر الداخلي، تتجلى في شعور الندم الذي تعبر "وقلي يغرز سهام الندم داخلي" ¹

حيث تتحول هذه العبارة إلى مؤشر دال على تأنيب الضمير نتيجة إدراكها لخطورة الفعل الذي قامت به كما يتجلى الصراع من خلال البعد الاجتماعي المرتبط بالخداع والاستغلال، كما يظهر في قول إحدى الشخصيات:

"إنه مشعوذ يتاجر سرا بشرف الغيبات" ².

تعكس هذه العبارة تفكيكًا للصورة الظاهرة لرجل الدين، حيث يتحول إلى رمز للاستغلال وهو ما يكشف عن صراع بين الوعي الاجتماعي والحقيقة المغيبة ومن الناحية النفسية، يساهم هذا الانكشاف في تعميق شعور الخوف والصدمة لدى الشخصيات، ويزيد من حدة التوتر الداخلي. وعليه، يتضح أن الصراع العاطفي والاجتماعي في الرواية ينبع من التداخل بين القيم الاجتماعية والمشاعر الإنسانية، حيث تجد الشخصيات نفسها ممزقة بين ما تريده وما يفرض عليها، مما يؤدي إلى حالات من القلق والكبت والانكسار ويبرز معاناة الفرد داخل مجتمع تحكمه قيود صارمة.

المطلب الثالث: أثر الصراع في مسار الشخصيات

لا يقف الصراع في الرواية عند حدود الكشف عن المعاناة النفسية للشخصيات بل يمتد أثره ليشكل مسارها ويعيد بناء ملامحها الداخلية، حيث تتحول الشخصيات تدريجيًا بفعل الضغوط التي تعيشها فتنتقل من حالات بسيطة إلى أخرى أكثر تعقيدًا وعمقًا.

في هذا الإطار تبدو شخصية زينب مثالًا واضحًا لهذا التحول إذ تتراكم داخلها مشاعر الفقد والحرمان كما يتجلى في قولها:

¹ فضيلة بهليل، حفنة وجع (رواية)، ص 29.

² المرجع نفسه (رواية)، ص 29.

“كبرت يا أمي... ولم يكبر داخلي شيء غير جرح شوقي الذي صار يزداد اتساعاً.”¹

تكشف هذه العبارة عن تحول الشوق من إحساس عابر إلى جرح دائم، وهو ما يحمل دلالة سيميائية على ترسخ الألم داخل الشخصية. ومن الناحية النفسية يعكس ذلك حالة من الحرمان العاطفي العميق خاصة في ظل غياب الأم مما جعل الشخصية تعيش فراغاً وجدانياً مستمراً.

كما يظهر أثر الصراع في تعمق الإحساس بالغربة، حيث تقول:

“يتم غربتنا... يسكننا رغماً عنا.”²

تعبّر هذه العبارة عن تحول الغربة من حالة خارجية إلى شعور داخلي مستقر وهو ما يمثل دلالة على أن الصراع لم يعد مرتبطاً بظرف معين، بل أصبح جزءاً من تكوين الشخصية. نفسياً يكشف هذا عن حالة من الاغتراب والانفصال عن المحيط، نتيجة تراكم التجارب المؤلمة.

ومن جهة أخرى يتجلى أثر الصراع في ميل الشخصية إلى الانغلاق والانسحاب، كما يظهر في قولها:

“كنت أتشبث بأطيافها خوفاً من أن ترحل.... الآن الأرض بالضجيج،... لكنها تتمثل لي خالية بغياب من كنت أتكى...”³.

توضح هذه العبارات انتقال الشخصية من التعلق بالآخرين إلى الشعور بالفراغ بعد فقدهم حيث تتحول العلاقات إلى مجرد ذكريات وهو ما يعكس انكساراً عاطفياً واضحاً. وعلى المستوى النفسي يدل ذلك على تراجع الثقة في الاستقرار العاطفي، مما يدفع الشخصية نحو العزلة.

كما يمتد أثر الصراع ليشمل نظرة الشخصية إلى الحياة، كما يتضح في قولها:

“كأنني أقبض على الصباح بيد من جمر اخاف ان يتسرب نوره..”⁴

¹ فضيلة بجيليل ، حفنة وجع، (رواية)، ص45.

² المرجع نفسه (رواية)، ص44.

³ المرجع نفسه (رواية)، ص45/44.

تمثل هذه الصورة تعبيراً سيميائياً عن انقلاب القيم حيث يتحول الصباح الذي يرمز عادة إلى الأمل، إلى مصدر للألم.

ويكشف هذا التحول نفسياً عن رؤية سوداوية ناتجة عن تراكم المعاناة مما يدل على أن الصراع قد أعاد تشكيل إدراك الشخصية للعالم.

إذ تعبّر عن أثر الصراع على الشخصية حيث أصبح حتى الصباح الذي يرمز عادة إلى الأمل مصدراً للألم.

فقلوها "بيد من جمر" يدل على معاناة داخلية، كما أن خوفها من تسرب النور يعكس فقدانها للإحساس بالطمأنينة وهذا يدل على أن الصراع غيّر نظرتها للحياة وجعلها تعيش حالة من القلق المستمر.

وعليه، يتبين أن الصراع في الرواية لا يظل مجرد تجربة داخلية بل يتحول إلى قوة فاعلة تعيد توجيه مسار الشخصيات حيث يترك آثاراً واضحة في بنيتها النفسية تتمثل في الشعور بالحرمان والاغتراب والانكسار ويؤثر في طريقة تفاعلها مع ذاتها ومع محيطها وهو ما يمنح العمل عمقاً دلاليًا وإنسانيًا.

⁴ فضيلة بجيليل، حفنة وجع (رواية)، ص 44.

المبحث الثاني: التقنيات السردية في تصوير الصراع.

- المونولوج الداخلي.
- تيار الوعي.
- الزمن النفسي والاسترجاع.

المبحث الثاني: التقنيات السردية في تصوير الصراع

لا يقتصر حضور الصراع في الرواية على مضمونه الدلالي المرتبط بالشخصيات وأزماتها النفسية والاجتماعية بل يتجلى كذلك من خلال الوسائل الفنية والتقنيات السردية التي يعتمدها الكاتب في بنائه.¹

إذ تسهم هذه التقنيات في الكشف عن أعماق الشخصيات وتمثيل توتراتها الداخلية ونقل تجربتها الشعورية إلى القارئ بصورة أكثر تأثيراً وعمقاً.

وتُعدّ تقنيات مثل المونولوج الداخلي، وتيار الوعي، والزمن النفسي من أبرز الأدوات التي توظفها الرواية الحديثة لتجسيد الصراع حيث تتيح هذه الوسائل تجاوز السرد التقليدي القائم على الأحداث الخارجية إلى استبطان العالم الداخلي للشخصيات والكشف عن هواجسها وصراعاتها الخفية.

وعليه، يسعى هذا المبحث إلى دراسة أهم التقنيات السردية التي اعتمدها الرواية في تصوير الصراع الداخلي من خلال الوقوف على المونولوج الداخلي وتيار الوعي والزمن النفسي مع إبراز دورها في تعميق البعد النفسي والدلالي للنص الروائي.

المطلب الأول: المونولوج الداخلي:

يُعدّ المونولوج الداخلي من أبرز التقنيات السردية التي تلجأ إليها الرواية الحديثة للكشف عن العالم الباطني للشخصيات، حيث يتيح للقارئ النفاذ إلى أعماقها النفسية من خلال عرض أفكارها ومشاعرها دون وسيط فيظهر الصراع الداخلي في صورته الخام والمباشرة.

ويقوم المونولوج الداخلي على نقل تدفق الأفكار والهواجس كما تتشكل داخل وعي الشخصية دون ترتيب منطقي أو تدخل من السارد وهو ما يجعله وسيلة فعالة في التعبير عن القلق والتوتر والانقسام النفسي.²

¹ ينظر: بوشيبة الطيب، البطل واشكال الصراع في الرواية (الخنق العميق) لسهل ادريس، مجلة (لغة كلام)، العدد 07، مركز اللغة والتواصل، غليزان/الجزائر، 2018، ص 50.

في هذا السياق توظف الرواية هذه التقنية بوضوح للكشف عن معاناة الشخصية، كما يتجلى في قولها:

“لا أدري أماء ما يحدث لي هنا.... كأني أقبض على الصباح بيد من جمر أخاف أن يتسرب نوره...”.¹

يمثل هذا المقطع نموذجًا للمونولوج الداخلي، حيث تعبر الشخصية عن حالة من الاضطراب والقلق في صيغة تساؤل ذاتي (لا أدري ما يحدث لي)².

مما يعكس غموضًا داخليًا وعدم قدرة على فهم الذات، ومن الناحية السيميائية تحمل صورة. “القبض على الصباح بيد من جمر”³.

دلالة على تحول الأمل إلى معاناة حيث يصبح ما يفترض أن يكون مصدر راحة سببًا للألم. أما نفسيًا، فيكشف هذا التدفق الحر للأفكار عن صراع داخلي عميق، يتمثل في الخوف من فقدان الأمل والشعور بعدم الاستقرار وهو ما يعكس حالة من القلق الوجودي.

كما يتجلى المونولوج الداخلي في مقطع آخر، حيث تقول الشخصية:

“كبرت يا أمي، كبرت أوجاعي، اختفت براءة ملامحي، تضاعف العبء بعودة عمي الوحش، ذلك الذي لا يشبه والدي في شيء وأحمد الله ان والدي لا يشبهه.... كبرت يا أمي ولم تري كيف اصبحت ابنتك زينب عروسا... كبت ولم يُشف حضي الذي ظل يحن لحضنك... ولم يكبر داخلي شيء غير جرح شوقي الذي صار يزداد تساعا.”⁴

تعبر هذه العبارات عن خطاب ذاتي موجه إلى الأم الغائبة وهو ما يعكس حاجة نفسية إلى الاحتواء والحنان.

² ينظر: فندو الحمد، "شعرية الحوار المونولوجي في رواية (فضل الليل على النهار) لياسينة خضرا"، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مج10، ع1، 2021، ص1186/1184.

¹ فضيلة بجيليل، حفنة وجع (رواية)، ص44.

² المرجع نفسه (رواية)، ص44.

³ المرجع نفسه (رواية)، ص44.

⁴ المرجع نفسه (رواية)، ص45.

ومن الناحية السيميائية تتحول الأم إلى رمز للأمان المفقود في حين يمثل "جرح الشوق" علامة على استمرار الألم داخل الشخصية. ويكشف هذا المونولوج عن تراكم المشاعر المكبوتة حيث تتدفق الأحاسيس دون انقطاع مما يعكس حالة من الانفجار النفسي الناتج عن الكبت الطويل. وعليه، يتضح أن المونولوج الداخلي يشكل أداة فنية أساسية في الرواية، إذ يساهم في تعرية البنية النفسية للشخصيات ويجعل القارئ شريكاً في معاناتها كما يعمق تصوير الصراع الداخلي من خلال نقل التجربة الشعورية بكل توتراتها وتعقيداتها.

المطلب الثاني: تيار الوعي:

يُعدّ تيار الوعي من أبرز التقنيات السردية التي اعتمدتها الرواية الحديثة للتعبير عن العالم الداخلي للشخصيات، حيث يقوم على نقل تدفق الأفكار والمشاعر كما تتوارد في الذهن بشكل حر وغير منظم، بعيداً عن التسلسل المنطقي التقليدي.¹ وتكمن أهميته في كونه يكشف عن أعماق النفس الإنسانية، ويُبرز التوترات والصراعات التي تعيشها الشخصية في بعدها الباطني. ويتميز تيار الوعي بتداخل الأزمنة، وتشابك الأفكار، وانتقالها من الحاضر إلى الماضي دون رابط ظاهري، وهو ما يجعله أداة فعالة في تصوير القلق والاضطراب النفسي. في هذا السياق، يتجلى توظيف هذه التقنية في الرواية من خلال تدفق المشاعر والذكريات داخل وعي الشخصية، كما يظهر في قولها: "رحلت بعيداً كما رحل صالح... الأرواح التي كنت أنس بها... كنت أتشبث بأطيافها خوفاً من أن ترحل..."²

¹ ينظر: معاذ اشتية، "تيار الوعي في رواية (حكاية جدار) للكاتب ناصر أبو سرور"، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية،

ع2، 2024، ص644.

² فضيلة بهليل، حفنة وجع (رواية)، ص44.

يعكس هذا المقطع انسيابًا حرًا للأفكار، حيث تنتقل الشخصية من استحضار أشخاص غائبين إلى التعبير عن تعلقها بهم دون وجود تسلسل منطقي واضح وهو ما يمثل سمة أساسية من سمات تيار الوعي.

ومن الناحية السيميائية، تشكل "الأرواح" و"الأطياف" علامات على الحضور الغائب، حيث تتحول العلاقات إلى صور ذهنية تعيش داخل الذاكرة.

أما نفسيًا فيكشف هذا التدفق عن حالة من التعلق المرضي بالماضي والخوف من الفقد مما يعكس صراعًا داخليًا بين الرغبة في الاحتفاظ بالذكريات والواقع الذي يفرض غيابها.

كما يظهر تيار الوعي في مقطع آخر، حيث تقول الشخصية:
 "كنت أحب التفاصيل الصغيرة معكم، أدونها... فأرتاح قليلًا... الآن الأرض... تتمثل لي خالية..."¹.

تُبرز هذه العبارات انتقال الفكر من استحضار الماضي إلى مواجهة الحاضر في حركة ذهنية غير منتظمة، مما يعكس تداخل الأزمنة داخل وعي الشخصية.

ومن الناحية السيميائية، تمثل "التفاصيل الصغيرة" علامة على لحظات السعادة في حين تدل "الأرض الخالية" على الفراغ العاطفي.

ويكشف هذا التباين نفسيًا عن تحوّل عميق في إدراك الشخصية حيث تنتقل من الشعور بالاطمئنان إلى الإحساس بالوحدة، وهو ما يعكس أثر الصراع في تشكيل وعيها.

وعليه، يتضح أن تقنية تيار الوعي أسهمت في تعميق تصوير الصراع الداخلي من خلال نقل التجربة الشعورية للشخصيات بكل تداخلاتها وتعقيداتها مما أتاح للقارئ الوقوف على التحولات النفسية التي تعيشها الشخصيات في الرواية.

¹ فضيلة بهليل، حفنة وجع (رواية)، ص 44.

المطلب الثالث: الزمن النفسي والاسترجاع:

يُعدّ الزمن النفسي من أبرز التقنيات السردية التي تعتمد عليها الرواية الحديثة في تصوير العالم الداخلي للشخصيات حيث لا يخضع للقياس الزمني الموضوعي، بل يرتبط بالإحساس والشعور، فيتمدد أو ينكمش تبعاً للحالة النفسية.¹

كما يرتبط به الاسترجاع بوصفه آلية فنية تستدعي من خلالها الشخصية أحداث الماضي لتفسير الحاضر أو الهروب منه.²

وتكمن أهمية هذه التقنية في كونها تتيح الكشف عن عمق التجربة الشعورية للشخصيات حيث يتداخل الماضي مع الحاضر وتتقاطع الذكريات مع الواقع، مما يعكس حالة من التوتر والاضطراب النفسي.

في هذا السياق يتجلى الزمن النفسي في الرواية من خلال إحساس الشخصية بثقل اللحظة، كما يظهر بالذكريات

“ذلك الصباح الذي رغم قصر ساعاته يأتيني محملاً بذكريات فيها من الحزن والألم ما عجز القلب عن مداراته.”³

تعكس هذه العبارة تمدد الزمن على المستوى النفسي حيث يتحول “الصباح” القصير إلى زمن طويل مثقل بالذكريات وهو ما يمثل دلالة سيميائية على هيمنة الحزن على وعي الشخصية.

ومن الناحية النفسية يكشف هذا الامتداد عن عجز الشخصية عن تجاوز ماضيها، مما يجعلها تعيشه باستمرار داخل حاضرها.

¹ ينظر: منيرة شرفي، "دلالات الزمن النفسي في رواية اللاز للظاهر وطار"، مجلة المدونة (مخبر الدراسات الأدبية والنقدية)، م1، ع1، 2014، ص 122.

² ينظر: إبراهيم بن طيبة، "الزمن وتقنياته في رواية (همس الرمادي) لمحمد مفلح"، مجلة آفاق علمية، ع13، أبريل 2017، ص180/181.

³ فضيلة بهليل، حفنة وجع (رواية)، ص44.

كما يتجلى الاسترجاع في استحضار الشخصية لذكريات الماضي المرتبطة بالألم، كما يظهر في قولها:

“كنت أحب التفاصيل الصغيرة معكم... أدونها... فأرتاح قليلاً...¹.

يمثل هذا المقطع عودة إلى لحظات سابقة كانت تمنح الشخصية نوعاً من الطمأنينة، حيث تتحول الذكريات إلى ملاذ نفسي.

ومن الناحية السيميائية، تمثل “التفاصيل الصغيرة” علامة على السعادة البسيطة التي فقدتها الشخصية، في حين يكشف هذا الاسترجاع نفسياً عن محاولة تعويض الفراغ العاطفي من خلال استحضار الماضي.

وفي موضع آخر يتخذ الزمن النفسي طابعاً أكثر حدة، كما يتجلى في قولها:

“كأنني أقبض على الصباح بيد من جمر...²”

تعبّر هذه الصورة عن إحساس بالألم المستمر حيث يتحول الزمن الحاضر إلى تجربة مؤلمة وهو ما يعكس دلالة على تداخل الزمن النفسي مع الحالة الشعورية.

ومن الناحية النفسية يدل ذلك على أن الشخصية تعيش حاضراً مثقلاً بالمعاناة، نتيجة تراكم الصراعات السابقة.

وعليه، يتضح أن الزمن النفسي والاسترجاع يسهمان في تعميق تصوير الصراع الداخلي في الرواية من خلال إبراز العلاقة المتوترة بين الماضي والحاضر والكشف عن أثر التجارب السابقة في تشكيل وعي الشخصية وهو ما يمنح النص بعداً نفسياً ودلالياً أكثر عمقاً.

¹ فضيلة بھليل، حفنة وجع (رواية)، ص44.

² المرجع نفسه، (رواية)، ص44.

المبحث الثالث: الدلالات النفسية والسيمائية للصراع في الرواية.

- دلالات الصراع النفسي.
- الرموز ودلالاتها السيمائية.
- آليات التحليل السيميائي للصراع الداخلي:
 - الثنائيات المتقابلة.
 - التناس.
 - المربع السيميائي.
 - النموذج العاملي.
 - البرنامج السردي.

المبحث الثالث: الدلالات النفسية والسيمائية للصراع في الرواية:

لا يمكن النظر إلى الصراع في الرواية باعتباره مجرد حدث عابر أو وضعية تعيشها الشخصيات داخل السرد بل هو عنصر مركزي تتشكل من خلاله أبعاد أعمق تتعلق ببنية النص ومعانيه الخفية. فالصراع يتجاوز الظاهر ليكشف عن عالم داخلي معقد، تتداخل فيه الانفعالات النفسية مع الإشارات الرمزية مما يجعل النص الروائي فضاءً مفتوحاً على أكثر من قراءة.

ومن هذا المنطلق، تظهر الدلالات النفسية والسيمائية للصراع باعتبارها مدخلاً لفهم التجربة الإنسانية داخل الرواية، خاصة في علاقتها بواقع اجتماعي مضطرب وملئ بالتناقضات.¹ ومن جهة أخرى تتجلى أهمية هذا المبحث في كونه يسلط الضوء على الجوانب غير المباشرة للصراع أي تلك التي لا تُقال صراحة بل تُفهم من خلال ما تعيشه الشخصيات من اضطراب داخلي وما تحمله الرموز من إichاءات ودلالات.

كما أن الصراع لا يتوقف عند حدود الفرد بل يمتد ليعكس أسئلة إنسانية ووجودية تتعلق بالانتماء والمعنى ومآزق الوجود نفسه.

وعليه يهدف هذا المبحث إلى تحليل الصراع من زاويتين أساسيتين: زاوية نفسية تكشف عن حالات القلق والاغتراب والكبت وزاوية سيميائية تبرز دور الرموز في إنتاج المعنى إضافة إلى الوقوف عند البعد الإنساني والوجودي الذي يجعل من الصراع تجربة كونية تتجاوز حدود الشخصية الواحدة.

المطلب الأول: دلالات الصراع النفسي:

يتخذ الصراع النفسي في الرواية طابعاً داخلياً عميقاً حيث لا يظهر فقط في الأفعال، بل يتجسد أساساً في المشاعر والانفعالات التي تعيشها الشخصيات.²

فهذه الأخيرة تجدد نفسها أمام حالات من التوتر الداخلي الناتج عن فقدان التوازن بين ما ترغب فيه وما تفرضه عليها الحياة، وهو ما يولد لديها شعوراً دائماً بالقلق والاضطراب.

¹ ينظر: نعيمة قوقي، "الغري كاستعارة ثقافية: تحليل سيميائي لصراع الهوية في رواية (أطوف عاريا) لطارق الطيب"، مجلة

إشكالات في اللغة والأدب، 2025، ص228

² ينظر: بوشيبة الطيب، البطل واشكال الصراع في الرواية (الخنق العميق) لسهل ادريس، ص51/50.

وفي هذا السياق تتجلى شخصية زينب كأنموذج للحرمان العاطفي حيث يظهر ذلك في قولها: “كبرت يا أمي... ولم يكبر داخلي شيء غير جرح شوقي الذي صار يزداد اتساعاً.”¹

هذا القول يعكس تحوّل الإحساس بالشوق إلى ألم داخلي متجدد، وكأن الجرح لم يعد لحظة عابرة بل حالة مستمرة ترافق الذات، خاصة في ظل غياب الأم الذي يمثل مصدر الحنان والأمان.

كما يبرز جانب آخر من الصراع النفسي يتمثل في الإحساس بالاغتراب، كما في قولها: “يتم غربتنا... يسكننا رغما عنا.”²

حيث تتحول الغربة من وضع مكاني إلى حالة شعورية داخلية، تجعل الشخصية غير قادرة على الانسجام مع ذاتها أو محيطها، وهو ما يعكس انقسامًا داخليًا بين الرغبة في الاستقرار والشعور الدائم بالضيق.

ومن جهة أخرى يظهر الكبت النفسي بشكل واضح من خلال صمت بعض الشخصيات، خاصة زاهية التي ترفض الحديث عما مرت به.

هذا الصمت لا يعني غياب المعاناة، بل على العكس، يكشف عن عمقها، إذ يصبح عدم القدرة على التعبير علامة على صدمة نفسية أثقل من أن تُقال بالكلمات.³

وعليه، فإن الصراع النفسي في الرواية يتجلى من خلال حالات متعددة مثل الحرمان، الاغتراب والكبت وهي كلها مؤشرات على هشاشة التوازن الداخلي للشخصيات، وتعقّد تجربتها النفسية.

المطلب الثاني: الرموز والدلالات السيميائية للصراع:

لا يُقدّم الصراع في الرواية بشكل مباشر فقط، بل يتم التعبير عنه أيضاً من خلال شبكة من الرموز التي تحمل دلالات أعمق من معناها الظاهر، حيث تتحول هذه الرموز إلى علامات سيميائية تكشف عن الحالة النفسية والاجتماعية للشخصيات.

فمن بين أبرز هذه الرموز نجد “الجرح”، كما في قول الشخصية:

¹ فضيلة بمليل، حفنة وجع (الرواية)، ص 45.

² المرجع نفسه (الرواية)، ص 44.

³ ينظر: عزوز علي إسماعيل، "دلالة الصمت في السرد الروائي"، ص 86/87.

“لم يكبر داخلي شيء غير جرح شوقي الذي صار يزداد اتساعاً.”¹

فالجرح هنا لا يُفهم بمعناه المادي، بل يحيل إلى ألم داخلي مستمر، يعكس تراكم المعاناة النفسية، خاصة مع غياب الأم، ليصبح الشوق نفسه مصدر ألم دائم.

كما يبرز رمز “الصباح” في دلالة مغايرة لما هو مألوف، كما في قولها:

“كأنني أقبض على الصباح بيد من جمر...”.²

فبدل أن يكون الصباح رمزاً للبداية والأمل يتحول إلى لحظة متعبة ومؤلمة وهو ما يدل على أن رؤية الشخصية للعالم أصبحت مشوهة بفعل الصراع الداخلي الذي تعيشه.

ومن جهة أخرى يظهر رمز “الغربة” بشكل واضح حيث لم تعد مجرد حالة خارجية، بل أصبحت شعوراً يسكن الذات، كما في قولها:

“يتم غربتنا... يسكننا رغما عنا.”³

وهذا يعكس فقدان الإحساس بالانتماء وتحول الاغتراب إلى جزء من الهوية النفسية للشخصية.

كما أن الصمت “يمثل بدوره علامة سيميائية مهمة خاصة عند زاهية إذ لا يُفهم على أنه غياب للكلام بل كدلالة على ألم عميق وعجز عن التعبير، مما يجعل الصمت نفسه لغة بديلة للصراع.”⁴

إضافة إلى ذلك يظهر بعض الرموز المرتبطة بالشخصيات الاجتماعية، مثل رجل الدين، الذي يُقدّم في صورة مزدوجة بين الظاهر والباطن مما يكشف عن صراع بين الحقيقة والخداع ويعكس أزمة ثقة داخل المجتمع.

¹ فضيلة بھليل، حفنة وجع (الرواية)، ص 45.

² المرجع نفسه (الرواية)، ص 44.

³ المرجع نفسه (الرواية)، ص 44.

⁴ ينظر: عزوز علي إسماعيل، "دلالة الصمت في السرد الروائي"، ص 90.

وعليه، يتضح أن الرموز في الرواية ليست مجرد عناصر جمالية بل هي أدوات دلالية تُسهم في تعميق فهم الصراع وتكشف عن أبعاده النفسية والاجتماعية بطريقة غير مباشرة، تجعل النص أكثر كثافة وعمقاً.

المطلب الثالث: آليات التحليل السيميائي للصراع الداخلي:

يقتصر الصراع الداخلي في الرواية على البعد النفسي فقط، بل يتجسد كذلك عبر مجموعة من الآليات السيميائية التي ساهمت في بناء الدلالة وتعميق المعنى. ومن أبرز هذه الآليات: الثنائيات المتقابلة، والتناص، والمربع السيميائي، والبرنامج السردى.

لا يقتصر الصراع الداخلي في رواية حفنة وجع على الجانب النفسي فقط، بل يتجسد كذلك عبر مجموعة من الآليات السيميائية التي أسهمت في بناء الدلالة وتعميق المعنى داخل النص الروائي. وقد وظفت الكاتبة عدة تقنيات سيميائية ساعدت على الكشف عن التوترات النفسية والاجتماعية التي تعيشها الشخصيات، ومن أبرزها: الثنائيات المتقابلة، والتناص، والمربع السيميائي، والبرنامج السردى.

أولاً: الثنائيات المتقابلة وتجليات الصراع :

تعد الثنائيات المتقابلة من أهم الآليات التي تكشف البنية العميقة للصراع داخل الرواية، حيث يقوم النص على مجموعة من الأضداد التي تعكس تمزق الشخصيات وتوترها النفسي.

ومن أبرز هذه الثنائيات:

1- ثنائية الأمل واليأس:

تظهر هذه الثنائية من خلال تردد الشخصيات بين الرغبة في التمسك بالحياة والخوف من الانهيار النفسي، ويتجلى ذلك في قول الساردة:

“كأنني أقبض على الصباح بيد من جمر أخاف أن يتسرب نوره...”¹

¹ فضيلة بھليل، حفنة وجع (الرواية)، ص44.

فالصباح والنور يحملان دلالة الأمل، بينما يوحى الجمر بالألم والاحتراق، وهو ما يعكس حالة التردد والاضطراب النفسي الذي تعيشه الشخصية بين التشبث بالحياة والخوف من فقدانها.

2- ثنائية الخضوع والمقاومة:

تجسد الرواية صراع المرأة مع السلطة الاجتماعية والعادات المفروضة عليها، ويتضح ذلك في خضوع بعض الشخصيات للأوامر والتقاليد، مقابل وجود رغبة داخلية في الرفض والتمرد. فالشخصية تبدو مطيعة في ظاهرها، لكنها تحمل داخلياً رفضاً لما يفرض عليها، مما يولد صراعاً نفسياً حاداً بين الواقع والرغبة

3- ثنائية الحضور والغياب:

تتجلى هذه الثنائية خاصة في حضور الأم الغائبة داخل ذاكرة البطلة، إذ يبقى أثرها حاضراً رغم غيابها الجسدي، كما في قولها:

“كبرت يا أمي... ولم يكبر داخلي شيء غير جرح شوقي.”¹

فالغياب هنا لا يعني الاختفاء الكامل، بل يتحول إلى حضور نفسي دائم يرافق الشخصية ويعمق شعورها بالألم والوحدة.

ثانياً: التناس وتجلياته في الرواية:

يظهر التناس في الرواية من خلال استحضار نصوص ومرجعيات دينية واجتماعية وثقافية ساهمت في توسيع الدلالة وتعميق المعنى داخل النص الروائي.

1- التناس الديني:

يتجلى التناس الديني في توظيف صورة “رجل الدين” داخل الرواية، حيث يفترض أن يكون رمزاً للهداية والأمان، غير أن الكاتبة تقدم صورة مغايرة تكشف الاستغلال والخداع، كما ورد في قول أم الخير:

“إنه مشعوذ يتاجر سرّاً بشرف الغيبات، كيف لم تسمعي به، أخباره بخور جلسات النساء...؟”²

¹ فضيلة بھليل، حفنة وجع (الرواية)، ص45.

المرجع نفسه، (الرواية)، ص29. ²

فهذا الخطاب يتقاطع مع المرجعية الدينية التي ترفض الشعوذة واستغلال الناس باسم الدين، مما يجعل الرواية تكشف التناقض بين الصورة الحقيقية للدين وبين الممارسات الزائفة التي يتخفى أصحابها وراء الخطاب الديني. وقد ساهم هذا التناص في تعميق الصراع النفسي للشخصيات خاصة شخصية "عائشة" التي وقعت بين الثقة والخوف والندم.

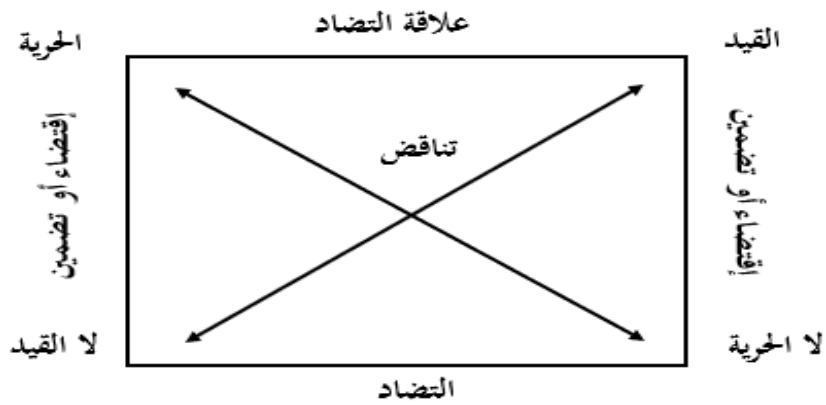
2- التناص الاجتماعي والثقافي: كما يتجلى التناص الاجتماعي من خلال استحضر العادات والتقاليد المرتبطة بنظرة المجتمع للمرأة والزواج، ويتضح ذلك في قول خالة زاهية: "استنكرت أن تكون في هذا السن غير مخطوبة أو متزوجة".¹

فتحيل هذه العبارة إلى الثقافة الاجتماعية التي تربط قيمة المرأة بالزواج، وهو ما يعكس ضغط المجتمع على الشخصيات النسوية داخل الرواية، ويساهم في تعميق شعورها بالقهر والاختناق النفسي.

ثالثاً: المربع السيميائي وتحليل بنية الصراع:

يُعد المربع السيميائي من الآليات التي تساعد على الكشف عن العلاقات الدلالية العميقة داخل النص، ويمكن تمثيل الصراع في الرواية من خلال ثنائية الحرية والقيود.

الشكل رقم 01: المربع السيميائي



المصدر: من إعداد الطالبة (اسقاط)

¹ فضيلة بهليل، حفنة وجع، (الرواية)، ص 28.

فالحرية تمثل رغبة الشخصيات في التخلص من القيود الاجتماعية والنفسية، بينما يمثل القيد سلطة المجتمع والعادات والتقاليد المفروضة عليها.

وبين هذين القطبين تظهر حالات أخرى كالصمت والاستسلام واللامبالاة، وهي حالات تعكس عمق الأزمة النفسية التي تعيشها الشخصيات.

ويمكن القول إن الرواية لا تقدم صراعاً بسيطاً بين الحرية والقيود، بل تكشف تداخلاً معقداً بين الرغبة في التحرر والخوف من مواجهة المجتمع، وهو ما يجعل الشخصيات تعيش حالة دائمة من التوتر والتمزق الداخلي.¹

يتضح من خلال هذه الآليات السيميائية أن الصراع الداخلي في رواية حفنة وجع لم يكن مجرد موضوع نفسي عابر، بل شكّل بنية أساسية قامت عليها الرواية. فقد أسهمت الثنائيات المتقابلة، والتناص، والمربع السيميائي في تعميق الدلالة والكشف عن الأبعاد النفسية والاجتماعية للشخصيات، مما منح النص الروائي بعداً إنسانياً يعكس معاناة الفرد داخل مجتمع مليء بالقيود والتناقضات.

- استناداً إلى ملخص رواية حفنة وجع وما تضمنه من أحداث وشخصيات وصراعات، سيتم في هذا العنصر تطبيق النموذج العاملي والبرنامج السردى لغريماس للكشف عن البنية العميقة للنص والعلاقات التي تربط بين مختلف الفواعل السردية.

أولاً: النموذج العاملي: الجدول الموالي هو توضيح للنموذج العاملي بمكوناته الستة في من خلال رواية "حفنة وجع".

ثم بعد ان يتم تحديد العناصر الفاعلة في الرواية وفق النموذج العاملي لغريماس وتمثيل العلاقات القائمة بينها، ننتقل إلى مستوى تحليلي آخر يتمثل في دراسة البرنامج السردى، الذي يكشف مختلف المراحل التي تمر بها الشخصية في سعيها إلى تحقيق موضوع القيمة، وذلك من خلال تتبع مراحل التحفيز والكفاءة والإنجاز والجزاء.

¹ ينظر: صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص 122.

جدول النموذج العالمي:

العامل	الشخصية أو العنصر في الرواية	دوره
الذات (Sujet)	زينب	لشخصية المحورية التي تسعى إلى تجاوز معاناتها النفسية والاجتماعية وتحقيق الاستقرار والأمان.
الموضوع (Objet)	الأمان النفسي والانتماء والتخلص من آثار الفقد والاعترا ب.	الهدف الذي تسعى زينب إلى تحقيقه طوال مسار الرواية.
المرسل (Destinateur)	الفقد والغربة والظروف القاسية التي مرت بها زينب.	القوى التي دفعت البطلة إلى خوض رحلة البحث عن ذاتها وتحقيق التوازن النفسي.
المرسل إليه (Destinataire)	زينب بالدرجة الأولى، ويمكن أن تمتد الفائدة إلى المرأة والمجتمع.	الجهة التي تستفيد من تحقيق الهدف والوصول إلى الاستقرار والوعي.
المساعد (Adjuvant)	صالح، وردة، قوة الإرادة، الأمل والصبر.	عناصر تساعد زينب على مواجهة الصعوبات وتجاوز الأزمات.
المعارض (Opposant)	مسعود، بوغبرة، القيود الاجتماعية، الخرافات، الاعترا ب، الظلم الاجتماعي.	القوى التي تعرقل تحقيق هدف البطلة وتزيد من معاناتها.

تمثيل النموذج العاملي:

محور الرغبة:

- الذات: زينب ← تسعى إلى → الأمان النفسي والانتماء .

محور التواصل:

- المرسل: الفقد والغربة والمعاناة
- المرسل إليه: زينب ومن يمثلها من النساء والمهمشين .

محور الصراع:

- المساعد: صالح، وردة، الأمل والصبر.
- المعارض: مسعود، بوغبرة، القيود الاجتماعية والخرافات .

خلاصة تحليلية:

يكشف النموذج العاملي أن الرواية تقوم على صراع رئيسي يتمثل في سعي زينب إلى استعادة توازنها النفسي وتحقيق شعور الانتماء بعد فقدان والدتها ومعاناتها من الغربة. وتتدخل مجموعة من العوامل المساعدة، مثل دعم صالح والأمل الذي تتمسك به البطلة، في مقابل عوامل معارضة تتمثل في القيود الاجتماعية والاستغلال والظلم الذي تمارسه بعض الشخصيات. وينتهي هذا المسار بانتصار نسبي للذات من خلال ترسيخ قيم الصمود والتشبث بالأمل رغم قسوة التجارب، وهو ما ينسجم مع الرسالة الإنسانية التي أرادت الكاتبة إيصالها في الرواية.

ثانيا: البرنامج السردى:

في السيميائيات السردية عند غريغاس، يتكون البرنامج السردى من أربع مراحل أساسية :

التحفيز (التلاعب) - الكفاءة - الإنجاز - الجزاء .

ويمكن تطبيقها على ملخص رواية حفنة وجع كما يلي:

1. مرحلة التحفيز (التلاعب):

مثل المرحلة التي يُدفع فيها الفاعل إلى السعي نحو هدف معين.

في الرواية تبدأ هذه المرحلة بفقدان زينب لوالدتها أم الخير، وما نتج عن ذلك من شعور عميق بالحزن والوحدة والاغتراب. كما ساهمت ظروف الغربة وما رافقها من إحساس بالاقتلاع من الجذور في دفعها إلى البحث عن الأمان النفسي والاستقرار والانتماء.

2. مرحلة الكفاءة:

هي المرحلة التي يكتسب فيها الفاعل الوسائل والقدرات اللازمة لتحقيق هدفه. تتجلى هذه المرحلة من خلال حصول زينب على الدعم النفسي والمعنوي من صالح الذي أحبها وساندها في محتنها، إضافة إلى صديقتها وردة التي شاركتها بعض مراحل الألم والأمل. كما أظهرت زينب قدرة على الصبر والتحمل ومواجهة الظروف الصعبة، وهي عناصر أهلتها لمواصلة رحلتها نحو تحقيق التوازن النفسي.

3. مرحلة الإنجاز:

تمثل مرحلة تنفيذ الفعل وخوض الصراع من أجل الوصول إلى الموضوع المرغوب. تواجه زينب خلال هذه المرحلة العديد من العقبات، أبرزها تسلط عمها مسعود وأفكاره المتشددة التي تحد من حرية المرأة، إضافة إلى مظاهر الظلم الاجتماعي والخرافات والاستغلال التي تجسدها شخصية بوغبرة. وفي خضم هذه الصراعات تستمر البطلة في مقاومة الظروف القاسية والسعي إلى تجاوز آثار الفقد والغربة.

4. مرحلة الجزاء (التقويم):

المرحلة التي تُقيّم فيها نتائج المسار السردية ويُمنح الفاعل جزاءً إيجابياً أو سلبياً. تنتهي الرواية برسالة إنسانية إيجابية تؤكد قدرة الإنسان على الصمود أمام المحن. فبرغم المعاناة التي عاشتها الشخصيات، تتمكن زينب من تجاوز جزء كبير من أزماتها النفسية، ويبرز الأمل بوصفه قيمة أساسية تنتصر على الألم واليأس. ومن ثمّ يكون الجزاء إيجابياً يتمثل في اكتساب الوعي والقوة النفسية والتشبث بالحياة.

خلاصة البرنامج السردى:

- الفاعل: زينب .
- الموضوع: تحقيق الأمان النفسى والانتماء وتجاوز فقد الاغتراب
- التحفيز: فقدان الأم والغربة .
- الكفاءة: الدعم الذى وفره صالح ووردة، إضافة إلى الصبر والإرادة.
- الإنجاز: مواجهة القيود الاجتماعية والظلم والاستغلال .
- الجزء: الصمود واستعادة الأمل وتحقيق قدر من التوازن النفسى.

خاتمة

شكل الصراع الداخلي في رواية حفنة وجع" لفضيلة بهليل محورًا أساسيًا في بناء الرواية حيث لم يكن مجرد عنصر سردي، بل كان أداة للكشف عن أعماق الشخصيات وإبراز أزمتها النفسية والوجودية.

وقد أسفر هذا البحث عن جملة من النتائج، من أهمها:

- أن الصراع الداخلي يُعدّ من أبرز العوامل التي ساهمت في بناء الشخصيات الروائية حيث كشف عن حالاتها النفسية من قلق وخوف وحرمان.
- تداخل الصراع الداخلي مع الصراع الاجتماعي مما يعكس تأثير العادات والتقاليد والواقع الاجتماعي على نفسية الشخصيات.
- اعتماد الرواية على تقنيات سردية حديثة، مثل المونولوج الداخلي وتيار الوعي والتي أسهمت في تعميق تصوير الصراع الداخلي.
- توظيف الزمن النفسي والاسترجاع في إبراز أثر الماضي على الحاضر وربط التجربة النفسية للشخصيات بذاكرتها.
- اعتماد الرواية على مجموعة من الرموز مثل الجرح والصمت والصباح والتي حملت دلالات نفسية وسيميائية عميقة وأسهمت في الكشف عن المعاني الخفية للنص.
- أن الصراع الداخلي في الرواية لا يقتصر على البعد النفسي فقط بل يمتد ليعكس بعدًا إنسانيًا ووجوديًا، يتمثل في معاناة الإنسان وبحثه عن الأمان والاستقرار.
- لعبت العلامات اللغوية والإشارات الوصفية دورًا مهمًا في توجيه القارئ نحو تأويلات متعددة للنص الروائي.
- تجسيد معاناة المرأة من خلال الصراع الداخلي الذي تعيشه الشخصيات النسوية في مواجهة الضغوط الاجتماعية والنفسية.
- نجاح الرواية في تحقيق التوازن بين الجانب الفني والجانب الفكري، مما جعلها تجمع بين المتعة الجمالية والرسالة الإنسانية.

- إظهار أثر التجارب المؤلمة والذكريات الماضية في تشكيل شخصية الفرد وتوجيه قراراته ومواقفه.
 - كشفت الآليات السيميائية المعتمدة في الرواية عن العلاقة بين البنية الظاهرة للنص ومستوياته الدلالية العميقة.
 - ساهم التكرار بوصفه آلية سيميائية في إبراز بعض الدلالات المركزية وترسيخها في وعي القارئ.
 - أسهمت الثنائية الضدية (مثل الصمت/الكلام، الأمل/الألم، الحضور/الغياب) في تجسيد التوتر النفسي والصراع الداخلي الذي تعيشه الشخصيات.
 - مكّنت القراءة السيميائية من استجلاء الأبعاد الخفية للنص والكشف عن الرسائل الضمنية التي سعت الكاتبة إلى تمريرها.
 - أظهرت الدراسة أن توظيف الآليات السيميائية لم يكن مجرد عنصر جمالي، بل أسهم في تعميق البناء النفسي للرواية وتعزيز أبعادها الفكرية والإنسانية.
- وعليه يتضح أن الرواية قد نجحت في تصوير الصراع الداخلي تصويرًا عميقًا، من خلال الجمع بين البعد النفسي والسيميائي مما منح النص ثراءً دلاليًا وجعله يعكس واقع الإنسان في مواجهة ذاته ومحيطه.
- وفي الأخير يبقى هذا العمل محاولة متواضعة لفهم أبعاد الصراع الداخلي في الرواية وهو مجال يظل مفتوحًا لمقاربات نقدية أخرى يمكن أن تثريه وتوسع آفاقه.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

1. بهليل، فضيلة: حفنة (وجع رواية)، دار الأمير للنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، 2024.

ثانياً: المراجع

أ- الكتب

1. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري: لسان العرب، مادة (ص ر ع)، مج7، ط4، دار صادر، بيروت، 2005.
2. بن ناصر، حنفي؛ ولزعر، مختار: اللسانيات ومنطلقاتها النظرية وتقييماتها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003.
3. دي سوسير، فرديناند: محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، (د.ت.).
4. شلتاغ، عبود: الأدب والصراع الحضاري، دار المعرفة، دمشق، سوريا، 1995.
5. صلاح حسن: اللسانيات، دار الكتاب، بيروت، 2008.
6. فضل، صلاح: مناهج النقد المعاصر، ط1، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2002.
7. فرويد، سيغموند: محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي، ترجمة عزت راجح، دار المعارف، القاهرة، (د.ت.).
8. مسنوقة، علال: المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة، رابطة كتاب الاختلاف، ط1، الجزائر، 2000.
9. ميلكا إيفيتش: اتجاهات البحث اللساني، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايز، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000.
10. وهبة، مجدي؛ المهندس، كامل: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984.

ب- المقالات والبحوث والدوريات

1. إسماعيل، غزوز علي: "دلالة الصمت في السرد الروائي"، بحث منشور.
2. اشنية، معاذ: "تيار الوعي في رواية (حكاية جدار) للكاتب ناصر أبو سرور"، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية، العدد 2، 2024.
3. بن طيبة، إبراهيم: "الزمن وتقنياته في رواية (همس الرمادي) لمحمد مفلح"، مجلة آفاق علمية، العدد 13، أبريل 2017.

4. بوشيبة، الطيب: "البطل وأشكال الصراع في رواية (الحنق العميق) لسهيل إدريس"، مجلة لغة كلام، مركز اللغة والتواصل، غليزان، الجزائر، العدد 7، 2018.
5. شرفي، منيرة: "دلالات الزمن النفسي في رواية اللاز للطاهر وطار"، مجلة المدونة، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية، المجلد 1، العدد 1، 2014.
6. غازلي، تمعزوت؛ وطاح، نصيرة: "نقد نظرية التحليل النفسي لفرويد وبيان ما يتوافق ولا يتوافق مع المجتمعات العربية الإسلامية"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 27، 2016.
7. فندو، محمد: "شعرية الحوار المونولوجي في رواية (فضل الليل على النهار) لياسمين خضرا"، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المجلد 10، العدد 1، 2021.
8. قوقي، نعيمة: "العري كاستعارة ثقافية: تحليل سيميائي لصراع الهوية في رواية (أطوف عارياً) لطارق الطيب"، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، 2025.
9. موفق، ياسمين: "الشخصية والصراع في رواية حديث الأرواح المتسلمة"، ملخص بحث، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، (د.ت.).

ج- الرسائل الجامعية

1. تنحكو، محمد الفيصل: الصراع النغمي قمره في رواية بنات الرياض لرجاء عبد الله صانع، رسالة جامعية، كلية العلوم اللغوية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية، مالانغ، إندونيسيا، 2018.
2. جراد، خلود إبراهيم عبد الله: تطور البناء الدرامي التاريخي في روايات رضوى عاشور (1992-2017)، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2014.

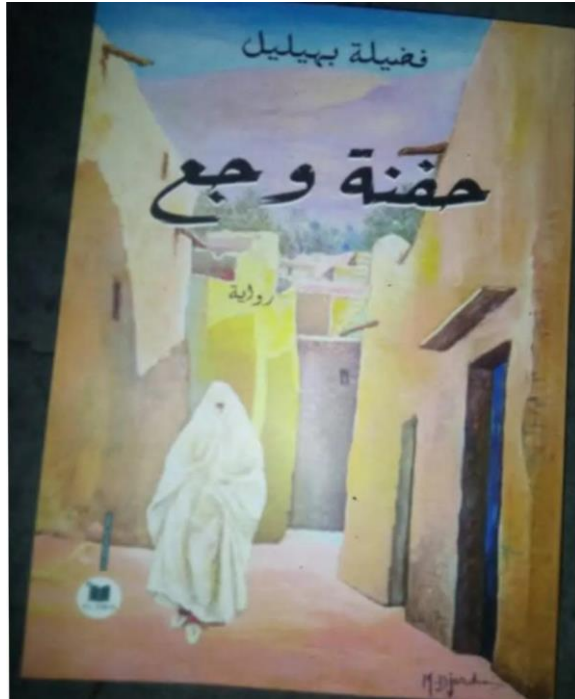
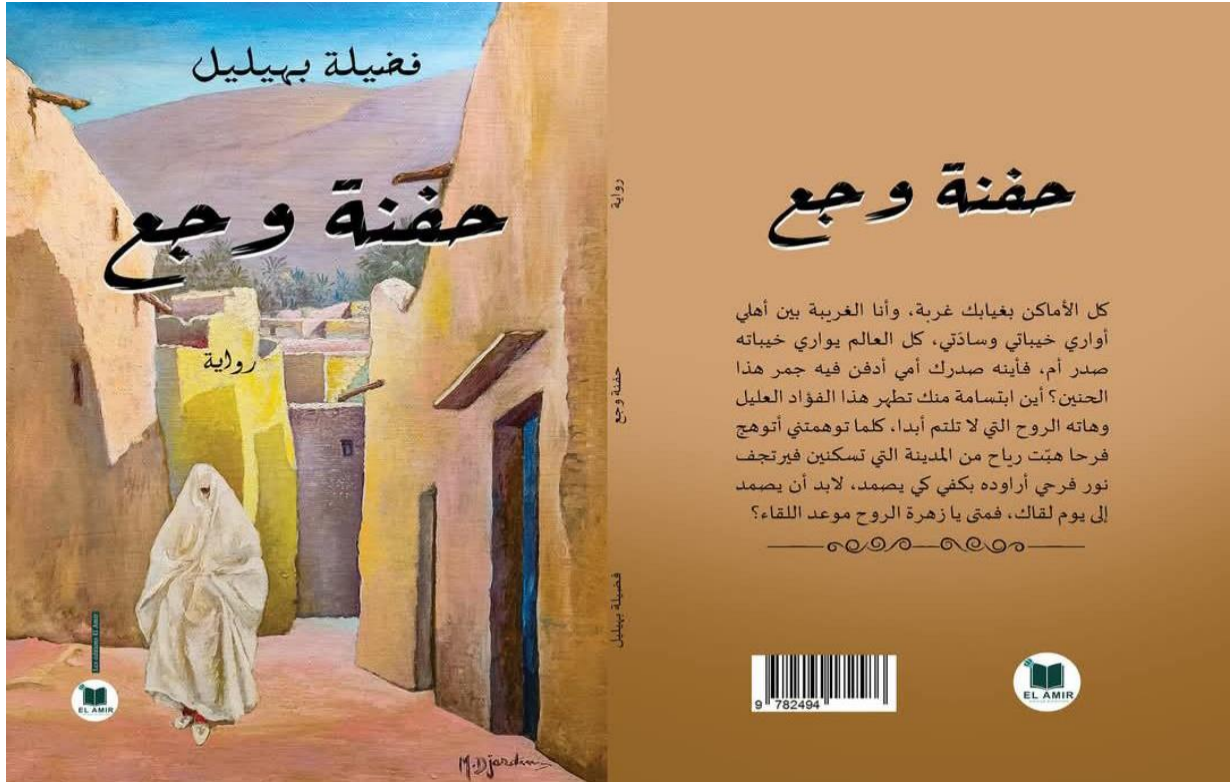
د- المصادر الإلكترونية

1. جباري، يوسف حسن: عناصر الرواية الأدبية، وثيقة إلكترونية منشورة على موقع Scribd، تاريخ الاطلاع: (اكتبي تاريخ اطلعك)، الرابط الإلكتروني:

[عناصر الرواية الأدبية على Scribd](#)

الملاحق

صورة لغلاف الرواية: حفنة وجمع لفضيلة بهليل



يعكس غلاف رواية حفنة وجع للكاتبة فضيلة بهليل دلالة العنوان، حيث يوحى بالألم والمعاناة النفسية حتى ان الغلاف الخلفي تحدثت فيه عن الغربة وعن العالم الذي يوارى خيباته، وهكذا الحنين للأم وفقدان الابتسامة مما يوحى لنا انا الكاتبة في حزن وشعور أليم.

كما تساهم عناصر الغلاف من ألوان وصورة في إعطاء انطباع أولي عن مضمون الرواية، مما يجعله مدخلاً لفهم أجواء النص.

-العنوان: حفنة وجع

-المؤلفة: فضيلة بهليل

-دار النشر: (دار الأمير للنشر والتوزيع والترجمة)

-سنة النشر: (2024)

-مصدر الصورة: (نسخة ورقية من الرواية)

تعريف الروائية فضيلة بهليل:

قائلة بلسانها: اسمي الكامل: فضيلة بهليل، ولدت بشار في: 1983/05/01، عشت مرحلة الطفولة ببني ونيف (ولاية بشار) ودرست بمتوسطة الشيخ بوعمامة ببني ونيف، ثم انتقلت وعائلتي للسكن بمدينة العين الصفراء (ولاية النعامة) بتاريخ: 18 سبتمبر 1998، وواصلت تعليمي ب ثانوية "عبد الحميد بن باديس" لأحصل على شهادة البكالوريا سنة 2002.

العين الصفراء أسكن بها إلى يومنا هذا، وأعمل حالياً أستاذ محاضر "ب" بجامعة محمد

بوضياف بالمسيلة.

مؤلفاتها:

-مجموعة قصصية بعنوان "على هامش صفحة" عن دار الكلمة سنة 2016.

-مجموعة قصصية بعنوان "وعادت بخفي حنين" عن دار المثقف 2019

-دراسة نقدية بعنوان "جمالية التعدد اللغوي في الخطاب السردي لدى السائح الحبيب" عن دار الوطن، سنة 2020.

- رواية قصيرة بعنوان "ما لم تحكه شهرزاد القبيلة"، عن دار المثقف 2020.
- مجموعة قصصية بعنوان "المادة 64" عن دار الأمير بفرنسا 2021
- مؤلف عبارة عن قراءة إبداعية بعنوان "وشوسات الأنامل، حديث الروح" عن دار ساجد، بسكرة 2021.
- مؤلف نقدي بعنوان "قراءات" عن دار الأمير بفرنسا 2022
- أشرفت على تأليف "رواية تفاعلية" رفقة طلبة السنة الثانية ماستر دراسات أدبية، دفعتي 2021/2022 و 2022/2023 بالمركز الجامعي صالحى أحمد ، النعامة، تحت عنوان "المعتوه" بدار "الأمير" للنشر والتوزيع بفرنسا 2023.
- مؤلف بعنوان "الحبيب السائح" الصادر عن دار الوطن للنشر والتوزيع 2023.
- مجموعة قصصية بعنوان "صديقتي" عن دار الأمير للنشر والتوزيع بفرنسا سنة 2023.
- وأخيرا روايتها الجديدة "حفنة وجع" عن دار الأمير بفرنسا 2024
- بداية النشر عند الكاتبة فضيلة بهليل: بتصريح منها وهي تقول:
- الحقيقة كانت البداية قبل هذا التاريخ، تقريبا مجموعتي الأولى أنهيتها سنة 2013 وبسبب صعوبة الطبع تأجل صدورها لسنة 2016.

الفهرس	
07	كل طرق الحبة تؤدي إليك...
09	حفنة وجع تذرؤها الرياح.
24	قلب على مجمر الحنين يتلظى... يحترق..
35	الهزات العنيفة لا تسقطك، إنها فقط تزيدك تشبثا بمن تحب.
43	الفراشات رغم ضعفها لا تنحني.. إنها فقط تحلق.. تطير..
48	وفي مواسم الهجرة... تتقاطع رحلات الطيور...
58	لا حاجة لمزيد من النور فقد انكسر ظلك بمرأتي.
70	للغرباء أيضا... أوجاع.
87	ملح الشوق يفتق الجراح.
95	وفي أرض توات.. موعد للفرح.
100	قبلة القلب...
103	وما العمر غير لوحة زفرت ألوانها حكايات.

فهرس الرواية: الرواية تحتوي على عدة فصول كما هو موضح في صورة:

هذا الفهرس الظاهر في الصورة يعود إلى رواية "حفنة وجع" للكاتبة والأكاديمية الجزائرية د.

فضيلة بهليل (الصادرة عن دار الأمير للنشر والتوزيع).

تُصنف هذه الرواية ضمن الأدب الإنساني والنفسي ذي الأبعاد السير-ذاتية والاجتماعية، وإليك نبذة تفصيلية عنها وعن دلالات فصولها:

النبذة العامة للرواية:

تدور الرواية حول ثنائية "الغربة والغياب" ولوعة الاغتراب النفسي والجسدي. تحكي عن معاناة الروح عندما ينخرها الشوق وتمدد لحظات الحنين لتسيطر على الذاكرة. الكاتبة تنقل القارئ بين مشاعر الألم والوجع، لكنها تبقى دائماً على بصيص من الأمل يمثل الحب واللقاء الذي يجبر الكسر في النهاية، تفكيك فصول الرواية (حسب الفهرس)

تتنقل فصول الرواية (التي تظهر في الصورة) عبر محطات شعورية ومكانية مدروسة:

البداية والمشاعر المتدفقة (الصفحات 7 - 35):

كل طرق المحبة تؤدي إليك... & حفنة وجع تذروها الرياح: فصول استهلاكية تؤسس للمشاعر العاطفية العميقة التي تنطلق منها الأحداث، حيث يمتزج الحب بالوجع الناجم عن البعد والغياب.

قلب على مجمر الحنين يتلظى... يحترق: يصور هذا الفصل ذروة المعاناة والشوق الذي يلتهم صاحبه كالجمر.

المقاومة والصمود النفسي (الصفحات 35 - 48):

الهزات العنيفة لا تسقطك، إنها فقط تزيدك تشبثاً بمن تحب: فلسفة الكاتبة في التعامل مع الصدمات؛ فالأزمات هنا لا تكسر الإنسان بل تقوي روابطه العاطفية.

الفراشات رغم ضعفها لا تنحني.. إنها فقط تخلق.. تطير: رمزية الفراشة تعبر عن الكبرياء والحرية رغم الهشاشة والضعف الإنساني.

الانكسار والاغتراب (الصفحات 48 - 87):

وفي مواسم الهجرة... تتقاطع رحلات الطيور... & للقرناء (للغرباء) أيضاً... أوجاع: يسلط الضوء على البعد المكاني، الاغتراب، ومقاربة أوجاع الغربة التي تتقاطع مع مصائر الآخرين.

لا حاجة لمزيد من النور فقد انكسر ظلك بمراآتي: تعبير عن لحظة الخيبة، الصدمة، أو التخلي التي تشوه الصورة الجميلة في الذاكرة.

الامتداد الجغرافي والانفراجة (الصفحات 95 - 103):

وفي أرض توات.. موعد للفرح: يبرز هنا "التشكيل المكاني" الأنثروبولوجي في أدب فضيلة بهليل، حيث ترمز "أرض توات" (المنطقة التاريخية في الجنوب الجزائري/أدرار) إلى الأصالة، العمق، والملجأ الذي يولد فيه الأمل والموعود مع الفرحة بعد طول وجع.

قبة القلب... و وما العمر غير لوحة زفرت ألوانها حكايات: الختام الذي يلخص الحياة باعتبارها لوحة فنية تشكلت من مجموع الحكايات، الآلام، والمسارات التي عاشها أبطال الرواية.

الأسلوب واللغة

تتميز الرواية بلغة شاعرية مكثفة وعناوين أقرب إلى المقاطع الشعرية، حيث تعتمد الكاتبة على التحليل النفسي العميق للشخصيات، مستعينة بالرموز الطبيعية (كالرياح، الطيور، الفراشات) والمكانية (كأرض توات) لتعكس تقلبات النفس البشرية بين الحزن والأمل.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الشكر.....	-
إهداء.....	-
مقدمة.....	-
الفصل الاول: الإطار المفاهيمي والنظري للصراع الداخلي في الرواية.....	-
تمهيد:.....	6
المبحث الاول: مفهوم الصراع الداخلي.....	6
المطلب الاول: الصراع لغة واصطلاحًا.....	7
المطلب الثاني: مفهوم الصراع الداخلي في النقد الأدبي:.....	8
المطلب الثالث: أنواع الصراع في الرواية:.....	9
المبحث الثاني: تجليات الصراع النفسي في السرد الروائي:.....	15
المطلب الاول: الفرق بين الصراع الداخلي والصراع الخارجي:.....	15
المطلب الثاني: علاقة الصراع ببناء الشخصية:.....	16
المطلب الثالث: دور الصراع في تطور الأحداث:.....	16
المبحث الثالث: تكامل المنهجين السيميائي والنفسي لتحليل النص الروائي:.....	19
المطلب الاول: السيميائية ومفهوم العلامة:.....	21
المطلب الثاني: التحليل النفسي وتطبيقاته في الأدب:.....	23
المطلب الثالث: التكامل بين المنهج السيميائي والنفسي في تحليل النص الروائي:.....	25
الفصل الثاني: تجليات الصراع الداخلي في رواية "حفنة وجع".....	27
المبحث الأول: مظاهر الصراع الداخلي في الرواية.....	28
ملخص الرواية :.....	29
المطلب الأول: تجليات الصراع النفسي للشخصيات.....	31

32	المطلب الثاني: الصراع العاطفي والاجتماعي
34	المطلب الثالث: أثر الصراع في مسار الشخصيات
38	المبحث الثاني: التقنيات السردية في تصوير الصراع
38	المطلب الأول: المونولوج الداخلي:
40	المطلب الثاني: تيار الوعي:
42	المطلب الثالث: الزمن النفسي والاسترجاع:
45	المبحث الثالث: الدلالات النفسية والسيمائية للصراع في الرواية:
45	المطلب الأول: دلالات الصراع النفسي:
46	المطلب الثاني: الرموز والدلالات السيمائية للصراع:
48	المطلب الثالث: آليات التحليل السيميائي للصراع الداخلي:
56	خاتمة
60	قائمة المصادر والمراجع
61	أولاً: المصادر
61	ثانياً: المراجع
61	أ- الكتب
62	ب- المقالات والبحوث والدوريات
62	ج- الرسائل الجامعية
62	د- المصادر الإلكترونية
62	الملاحق
69	فهرس الموضوعات
72	ملخص الدراسة:

ملخص الدراسة:

تعالج هذه الدراسة الموسومة بـ "تجليات الصراع الداخلي في رواية حفنة وجع" مظاهر الصراع الداخلي وأبعاده النفسية والسيمائية داخل الرواية. وتهدف إلى الكشف عن تجليات الصراع النفسي والعاطفي والاجتماعي لدى الشخصيات، بالاعتماد على المنهج السيميائي النفسي. كما تناولت الدراسة دور التقنيات السردية، مثل المونولوج الداخلي وتيار الوعي والزمن النفسي، في تصوير هذا الصراع. وقد توصلت إلى أن الرواية اعتمدت على مجموعة من الرموز والدلالات التي عبّرت عن معاناة الشخصيات وأزماتها الداخلية، مما منح النص عمقاً نفسياً وإنسانياً.

الكلمات المفتاحية:

الصراع الداخلي، السيميائية، التحليل النفسي، الرواية - حفنة وجع.

Abstract:

This study, entitled “*Manifestations of Internal Conflict in the Novel Hafnat Waja*”, examines the manifestations of internal conflict and its psychological and semiotic dimensions within the novel. It aims to reveal the various forms of psychological, emotional, and social conflicts experienced by the characters through the adoption of a psycho-semiotic approach. The study also explores the role of narrative techniques, such as internal monologue, stream of consciousness, and psychological time, in portraying this conflict. The findings show that the novel relies on a set of symbols and signs that express the characters’ suffering and inner crises, which gives the text a profound psychological and human dimension.

Keywords:

Internal Conflict, Semiotics, Psychoanalysis, Novel, *Hafnat Waja*.